وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة العربي التبسـي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم: الفلسفة.

LarbiTebessi University - Tebessa

Faculty of Humanities and Social Sciences.

Department of Philosophy

الميدان: علوم إنسانية اجتماعية.

الشعبة: علوم اجتماعية.

التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة.

العنوان:

فلــــــــسفـــــــة التـــــاريخ عنـــــــد أشبـــــــنغـــلــــر.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل. م. د"

دفعة: 2021

إعداد الطالبة:

عبادة خولة.

إشراف الأستاذ:

د. زيات فيصل.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. شاوي رياض.	أستاذ محاضر"ب"	رئيســــــا
د.زيات فيصل	أستاذ محاضر"أ"	مشرفا ومقررا
د.معط الله أحمد	أستاذ محاضر"ب"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/ 2021



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسـم الفلسفـة

تصريـح شـرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفلـه:

الطالب(ة): عبادة خولة .... صاحب(ة)

بطاقة التعريف الوطنية أو رخصة سياقة رقم: 102052451.............................. الصادرة بتاريخ:

25/11/2016 عن دائرة/بلدية: بوخضرة.............................

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص:فلسفة غربية حديثة ومعاصرة.

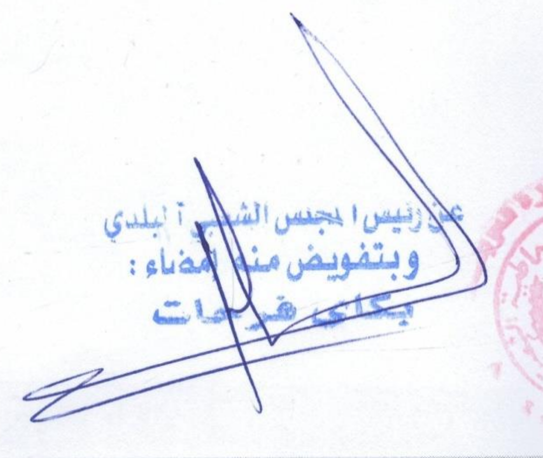
والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: فلسفة التاريخ عند أشبنغلر.

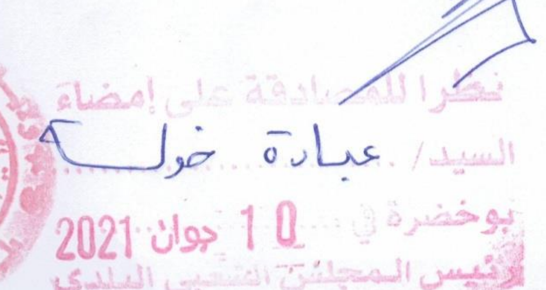
إشراف الأستاذ(ة) :.د. زيات فيصل...

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

التـاريخ: 2021/06/10

إمضـاء المعني بالأمــر







الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم الفلسفة

إذن بالطبع

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) : زيات فيصل

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان : فلسفة التاريخ عند أشبنغلر

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة بعنوان

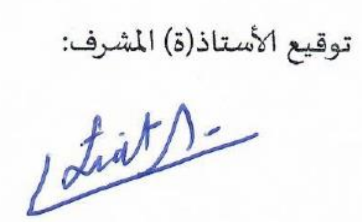
السنة الجامعية2020/2021.

إعداد الطالب (ة) : عبادة خولة

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية ، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإيداعها لدى إدارة قسم الفلسفة بنسخها الورقية والالكترونية .

تبسة في : 08 جوان 2021

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:



037 50 40 90 www.univ-tebessa.dz/fssh FSHSS.UnivTebessa@gmail.com

# شكر وتقدير

بسم الله الحي العلي الولي العليم والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله وأله وصحبه ومن ولاه وبعد:

أتوجه إلى السماء رافعة يداي لأشكر ولي نعمتنا الذي أفاض بنعمته علينا منذ البدء إلى غاية التحقق، وأمدني بالقوة والعزيمة، والصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع فحمدا لله حمدا كثيرا لا متناهيا.

والشكر الجزيل للأمين الذي دانت وتدين له العلوم والعلماء له النور الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا ولأن الكلمات هي التي ما أملك إزاء من أمدني بالجميل ولأن الشكر هو بعض الاعتراف بهذا الجميل، فلا يسعني في هذا المقام سوى أن أتقدم بالشكر وفائق الاحترام للأستاذ المشرف "**زيات فيصل**" الذي أولاني برعايته العلمية الدقيقة التي ميزها سخاء وتواضع العلماء.

إلى كل من كان له جهد في هذا العمل...إلى كل قلب حمل الخير وأعلنه...إلى كل من سقاني من كأس العلم جرعة جرعة...إلى من قصدته فأعانني، وحدثته فصدقني، دعاء من القلب بأن يجزيه الله خير جزاء...إلى كل من علمني حرفا أهدي له هذا العمل.

الإهــــداء

أهدي هذه الباكورة إلى:

إلى اللذين يحترقان بنار الدنيا ليدفئا برودة أيامي إلى من أثروني على أنفسهم والدي العزيزين.

إلى من جرع كأس الحياة ليسقيني الحب...إلى من كلت أنامله ليقدم لي السعادة...إلى عيون قلبي...يا من أحمل اسمك بكل فخر أبي الحبيب أدامه الله تاجا فوق رؤوسنا.

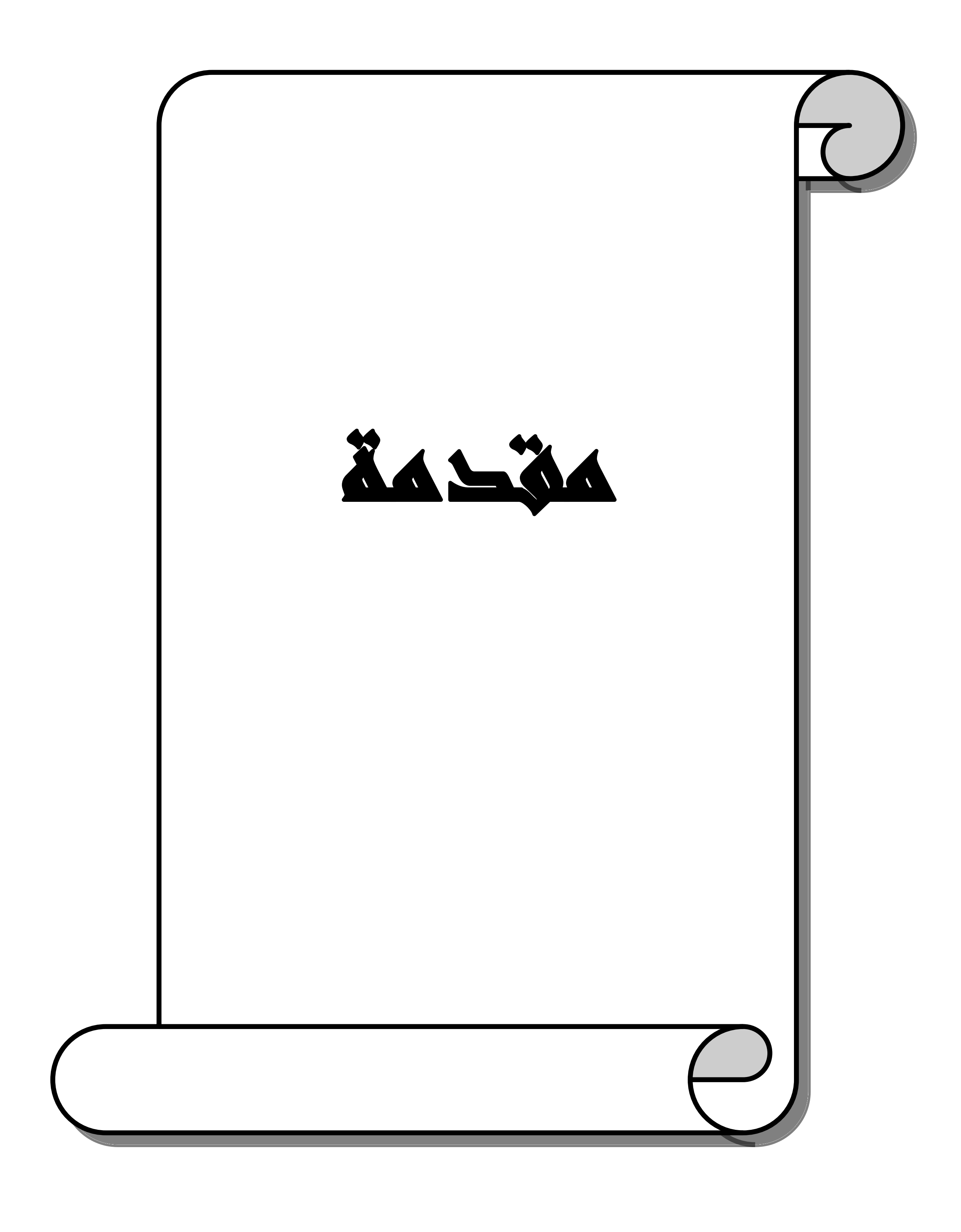
إلى من أرضعتني الحب والحنان... إلى رمز العطاء... إلى وتين القلب ونبضه أمي الغالية.

إلى ماضيي... حاضري ومستقبلي إلى عزوتي من تقاسمته معهم مر الحياة وحلوها إخوتي أدامهم لي الله سندا

إلى من سكن الفؤاد واستوطنه...إلى الملاك الطاهر عضيدي في هذه الدنيا رفيق الدرب والمشوار زوجي الغالي.

إلى رفيقة الدرب والمشوار صديقتي سعيدة

إلى كل من آمن بي ومن لم يؤمن بي.



مقدمة

يتفق جل الفلاسفة والمفكرين على أن التاريخ حتما بدأ مع شخصين هما آدم وحواء عليهما السلام، لكن لم يمض زمن حتى اتسعت الشبكة الاجتماعية فانقسمت إلى شعوب وقبائل متعددة الألوان والأجناس، وكذا متنوعة الأفكار، الشيء الذي بالفعل أخرج الإنسان من بدائيته إلى مجال التجمع وبناء الحضارات، هذا ما يدفعنا إلى القول بأن التاريخ الإنساني هو تاريخ حضارات، إذ لا يمكن التفكير في تاريخ الإنسانية دون التفكير والتأمل في ماض موغل في القدم، يمتد عبر أجيال وحقب طويلة بدءا من الحضارات الشرقية(الفرعونية، البابلية، الهندية، والصينية)، مرورا باليونانية والرومانية، ووصولا إلى كل من الحضارتين العربية والغربية، وتندرج دراسة هذا التاريخ تحت مبحث فلسفة التاريخ، هذا الأخير يعد من أهم المباحث الفلسفية التي اهتمت في دراستها بحركة هذه الحضارات من حيث نموها وتطورها، وأسباب ارتقاءها وانتكاسها في مرحلة معينة من التاريخ.

من هنا أصبح البحث في موضوع الحضارة من أهم المواضيع التي شغلت اهتمام فلاسفة التاريخ، إذ تمخض عن هذا الاهتمام آراء وتصورات ونظريات متعددة تتعلق بمفهوم الحضارات، نشأتها، سيرورتها، سقوطها واضمحلالها، إذ هناك من كان تصوره ديني من خلال إيمانه بأن كل الأحداث التاريخية التي يشهدها العالم لا تحدث صدفة وإنما بتدبير إلهي، وهناك من كانت له نظرة مادية من خلال الاعتقاد بأن نشوء التاريخ وتطوره قد حدث نتيجة الصراعات الطبقية، وأن في كل مرحلة تاريخية كانت العلاقات الاقتصادية تشكل الأساس الصلب الذي تبنى عليه هذه المرحلة بكل ما ينجم عنها من تنظيمات اجتماعية وسياسية وفكرية، وهناك من يرى بأن التاريخ العالمي يكشف عن سير الحضارة نحو التقدم الكلي، وهو ما تمثل في نظرية التقدم هذه الأخيرة التي كانت مسيطرة على القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، ولكن مع بدايات القرن العشرين ظهر اتجاه مضاد لها، لتقوم على أنقاضها فكرة جديدة مختلفة عنها كل الاختلاف تنادي بالتدهور، وأهم من عبر عنها المؤرخ والفيلسوف الألماني اسوالد اشبنغلر(Oswald Arnold Gottfried Spengler)

والذي كان تصوره عبارة عن نقلة نوعية في مسار دراسة التاريخ مؤكدا أنه لا يسير في خط مستقيم إلى مالا نهاية، فالتاريخ هو تاريخ حضارات.

اخترت هذا الموضوع لأهميته كون "**اشبنغلر**" فيلسوف تاريخ عالج مشكلة الحضارة بطريقة خاصة تدل على مكانته الفلسفية، بالإضافة إلى أن المشكلة التي تطرحها هذه الدراسة هي مشكلة مهمة في فلسفة التاريخ لأن الإجابة عنها تكشف المبادئ التي ينبغي على فيلسوف التاريخ الأخذ بها في وضع النظريات التاريخية وفي محاولة فهم وتفسير فلسفة التاريخ، وفهم العلل الحقيقية التي تتحكم في قيام وميلاد الحضارات، ثم تطورها ونموها وانهيارها وتدهورها عنده.

لعل من الدوافع الأساسية التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع وخوض غماره من الناحية الذاتية هي اهتمامي بالفلسفة الغربية المعاصرة بصفة عامة وبفلسفة التاريخ بصفة خاصة، فقد كان مشروع اشبنغلر وسيلة مثلى لإشباع فضولي العلمي، بالإضافة إلى رغبتي الشديدة في التعرف على شخصية هذا الفيلسوف الذي كان يعد جديدا علي، وتشوقي للاطلاع على مضامين فلسفته، والكشف عن موضوع الحضارة من خلال ارتباطه ارتباطا وثيقا بالإنسان، أما الأسباب الموضوعية فهي تتمثل في ندرة الأبحاث والدراسات حول فكر اشبنغلر وفلسفته، ومحاولة إبراز الرؤية الفلسفية للتفسير الحضاري عنده، وتبيان للقارئ ما يعنيه لنا جوهر كتابه تدهور الحضارة الغربية.

لكل بحث هدف يصبو إلى تحقيقه ولعل هدفي من هذا البحث هو الإجابة على التساؤلات التي تم طرحها في المقدمة، بالإضافة إلى إثراء المكتبة بالدراسات حول اشبنغلر من خلال إبراز الرؤى الفلسفية للتفسير التاريخي عند هذا الفيلسوف ومكانتها بالنسبة للمسائل الفلسفية الأخرى، والعمل على إبراز عنصر التفرد في تناوله لهذا الموضوع عن من سبقه في

تناول مثل هذه المواضيع، والعمل على اكتساب منهجية علمية من شأنها أن تعينني على خوض بحوث فلسفية في المستقبل.

بالنسبة للدراسات السابقة حول هذا الموضوع فهي تكاد تكون منعدمة ولعل أهمها:

1/. مذكرة بعنوان الدورة الحضارية بين مالك بن نبي وأزوالد اشبنجلر للطالب جمال بروال، إشراف عبد المجيد عمراني بتاريخ 2013/2012، وقد توصل الباحث في هذه الدراسة إلى:

- أهم معالم الدورة الحضارية بين المفكرين وتبيين نقاط التقاطع بينهما.
- كل من مالك بن نبي واشبنغلر أعطيا أهمية للروح في قيام الحضارة، مع التأكيد على الفكرة الدينية عند الأول وعدم الإهتمام بها عند الثاني.

2/. مذكرة بعنوان التفسير الحضاري للتاريخ عند أرنولد توينبي للطالب شيخاوي لخضر، إشراف ارفيس علي بتاريخ 2017/2016، حيث في فصله الأول تناول الباحث موقف اشبنجلر المتشائم من الحضارة الغربية، وتوصل إلى:

- تأثر توينبي بشبنغلر في المنهج والمتمثل في نقد التاريخ الأوروبي التقليدي.
- فكرة المصير من أهم الأفكار الواردة عند كليهما فمن خلال أعلن توينبي أن جميع الحضارات تحركت وفق فكرة المصير، وبالتالي فهذا الأخير هو ثوب روحي يحرك الحضارة.

لكن نلاحظ وجود نقص في النتائج المتوصل إليها من طرف الباحثين، فالأول ركز على نقاط الاتفاق والاختلاف دون التغلغل أكثر في أفكار اشبنغلر والثاني لا يمكن وصف دراسته بأنها كاملة لأن بحثه لم يكن حول اشبنغلر بالدرجة الأولى بل أورده كعنصر فقط وبالتالي لم يوفه حقه، وبالتالي لم يعطيا نتائج حول إمكانية تطبيق معايير أخرى في مجال التاريخ كما جاء به اشبنغلر وهذا ما سأسعى إليه من خلال بحثي هذا، وهي توسيع مجال البحث والتركيز على مختلف جوانب الموضوع لتغطية أي نقص موجود وتحليل كل فكرة قدمها اشبنغلر من خلال

كتابه تدهور الحضارة الغربية للوصول إلى النتائج المرغوبة التي يمكن تطبيقها على جميع الحضارات.

لعل من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث والتي عملت على قدر المستطاع أن أتجاوزها نذكر أهمها: قلة المراجع والدراسات حول فكر اشبنغلر لأن معظم المراجع تتضمن أفكار مكررة لا تخرج في معظمها عن إطار التفسير البيولوجي للحضارة.

انطلاقا من هذه المعطيات فإن الإشكالية الكبرى للبحث تدور حول: فيم تتمثل فلسفة التاريخ عند اشبنغلر؟ وكيف كان تفسيره لمسار التاريخ؟

بالإضافة إلى مجموعة من التساؤلات الجزئية التي تتفرع عن الإشكالية الأم والتي يمكن صياغتها كما يلي: كيف ينظر اشبنغلر للتاريخ؟ وعلى ماذا يقوم منهجه في دراسة التاريخ؟ ما هي أهم النظريات التي اهتمت بدراسة مسار التاريخ؟ وكيف كان موقف اشبنغلر منها؟ ماذا يقصد اشبنغلر بعضوية الحضارة؟ وما المقصود بدوائر الحضارة المقفلة وظاهرة التشكل الكاذب؟ على ماذا يقوم تصنيف اشبنغلر لمراحل الدورة الحضارية؟ وكيف طبق هذه المراحل على الحضارتين العربية والغربية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات ارتأيت أن أعتمد على أكثر من منهج وذلك راجع إلى طبيعة البحث والإشكاليات التي تناولتها فيه، ومن بينها المنهج التحليلي التركيبي: الذي سمح لي بقراءة وتحليل فكر اشبنغلر من خلال أهم الأفكار التي وردت في مصدره تدهور الحضارة الغربية، ثم التركيب بينها للوصول إلى موقفه من تفسير الحضارات، كما اعتمدت على المنهج التاريخي: من خلال تتبع مسار اشبنغلر الفكري وعرض تفسيرات لبعض النظريات في التاريخ، إضافة إلى اعتمادي على المنهج الوصفي الذي يظهر من خلال وصف خصائص ومظاهر كل مرحلة من مراحل تطور الحضارات.

لتحليل الإشكالية الأساسية وما تفرع عنها من أسئلة، اعتمدت على خطة تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة.

مقدمة منهجية: بينت فيها موضوع البحث، أهدافه، إشكاليته، وخطته.

الفصل الأول: كان تحت عنوان "**بدايات فلسفة التاريخ عند اشبنغلر**"، وهو بمثابة مدخل مفاهيمي تناولت فيه مبحثين: مبحث يضم مسار اشبنغلر الفكري والذي يجهله الكثيرين وتبيان نزعته التشاؤمية وعرض منهجه في دراسة التاريخ ونظرته للتاريخ، ومبحث مخصص للتعريف بفلسفة التاريخ والقراءة التاريخية للمفهوم وتبلوره، وأهم النظريات المفسرة للتاريخ وموقف اشبنغلر منها.

الفصل الثاني: بعنوان "**مراحل وتطبيقات الدورة البيولوجية في التاريخ عند اشبنغلر**"، وقد قسمته لثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأول الدورة البيولوجية في التاريخ وبالتالي عدم الوقوف عند محدودية التفسير البيولوجي، والمبحث الثاني تقسيمه للشعوب والأساس الذي استند عليه في تقسيمه، وتصنيفاته لمراحل الحضارة، والمبحث الثالث مخصص لعرض تطبيقاته على الحضارتين العربية والغربية ومدى نجاح آرائه على الحضارتين، حيث يعد هذا الفصل هو جوهر بحثي والذي حاولت من خلاله أن أعرج على كل ما تناوله اشبنغلر في فلسفته التاريخية.

ثم خاتمة البحث: التي هي عبارة عن جملة نتائج متوصل إليها من خلال هذه الدراسة، ومحاولة اقتراح الإجابة عن الإشكالية المطروحة التي أرجوا أن تتواصل الاجتهادات البحثية من قبل زملاء الاختصاص والبحث الأكاديمي للتدقيق أكثر في الإشكالية.

من المصادر والمراجع التي اعتمدتها ما يلي:

كتاب تدهور الحضارة الغربية بجزأيه الأول والثاني لأسوالد اشبنغلر، وجملة من المراجع نذكر منها كتاب اشبنغلر لعبد الرحمن بدوي، والمفصل في فلسفة التاريخ للدكتور هاشم يحي الملاح، وتفسير مسار التاريخ للدكتور رأفت الشيخ، وفلسفة التاريخ لمصطفى النشار.

الفصل الأول: بدايات فلسفة التاريخ عند اشبنغلر.

المبحث الأول: اشبنغلر.

أولا: المسار الفكري لاشبنغلر.

ثانيا: تشاؤمية اشبنغلر.

ثالثا: منهج اشبنغلر في دراسة التاريخ

رابعا: نظرة اشبنغلر للتاريخ.

المبحث الثاني: موقف اشبنغلر من نظريات فلسفة التاريخ.

أولا: فلسفة التاريخ.

1. معنى التاريخ.
2. معنى الفلسفة.
3. العلاقة بين الفلسفة والتاريخ.

ثانيا: نظريات في فلسفة التاريخ.

1. نظرية العناية الإلهية.
2. نظرية التقدم.
3. نظرة المؤرخين الأوروبيين المحدثين.

ثالثا: موقف اشبنغلر من هذه النظريات.

نتائج الفصل.

تمهيد:

دراسة العلاقة بين الفلسفة والتاريخ والتقائهما ينتج مبحث جديد في الفلسفة يصطلح عليه بفلسفة التاريخ إلا أن المؤرخين والفلاسفة قد اختلفوا في وقت ظهوره، ولا يمكن أن يقوم هذا المبحث دون اعتماده على مقولتين أساسيتين هما: مقولة العلية ومقولة الكلية، ثم إن كل نظرية تظهر في فلسفة التاريخ إلا وتكون قد بنيت على مجموعة من الشروط، ولا تذكر فلسفة التاريخ إلا ويذكر معها اسم اشبنغلر الذي يعرض لنا فلسفته في التاريخ في كتابه الضخم تدهور الحضارة الغربية، متبنيا في ذلك نزعة تشاؤمية واضحة ومتخذا منهجا معينا يفسر من خلاله مسار التاريخ، والذي بدأه من خلال تقديم نظرة عامة للتاريخ، أو بالأحرى إعطاء مفهومه الخاص للتاريخ.

لقد انصب اهتمام المؤرخين والفلاسفة حول تفسير مسار التاريخ إذ أن العديد من النظريات فسرت التاريخ كل حسب رؤيتها، فمنها من فسرت التاريخ تفسيرا دينيا وهي ما تعرف بنظرية العناية الإلهية، ومنها من قالت بأن التقدم الإنساني يسير بالتاريخ والحضارة الإنسانية في خط متصل ونحو الأفضل وهي نظرية التقدم الإنساني هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد بأن المؤرخين الأوروبيين كانت لهم نظرة مخالفة تماما لما سبق لأنهم لا يعترفون بوجود تاريخ سابق عن المرحلة التي عاشوها، وانطلاقا من كل هذا ظهر اشبنغلر برأي مخالف لهذه النظريات جميعا وجاء بما يعرف بالتفسير البيولوجي للتاريخ.

<u>المبحث الأول: اشبنغلر.</u>

<u>أولا: المسار الفكري لاشبنغلر.</u>

أوسوالد أرنولد غوتفريد اشبنغلر(Oswald Arnold Gottfried Spengler) فيلسوف ومؤرخ ألماني ولد في بلاكنبورغ في إقليم هارتز عام 1880 وتوفي في ميونيخ عام 1936يدين بالمسيحية البروتستانتية[1]، درس في كل من جامعة ميونيخ، برلين وهال، وقد درس فيها

[1]–جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3 ، 2006 ، ص126.

اليونانية واللاتينية والرياضيات والتاريخ الطبيعي والموسيقى، تحصل على الدكتوراه عام 1904[1]، وقد عمل اشبنغلر على إدخال النشاط السياسي في فكره حيث نادى بالاشتراكية وعمل في سبيل تحقيقها واعتبر ممهدا للاشتراكية الوطنية في ألمانيا، ويظهر ذلك من خلال مؤلفه البروسية والاشتراكية 1920[2].

من أهم الأعمال التي قام بها اشبنغلر كتابه "تدهور الحضارة الغربية" بجزأيه الأول والثاني (1922- 1918)، وبالرغم من أن الكتاب لم يكن معروفا ولم يشتره أحد من مكتبات ألمانيا، إلا أن العبارات الأولى التي وردت في مدخل الكتاب جعلت الناس يشعرون بالفضول شيئا فشيئا فاشتهر الكتاب، وهذه العبارات هي: " يضم الكتاب لأول مرة محاولة لتقرير ما سيحدث في تاريخ المستقبل محاولة لمتابعة مراحل لم تحدث بعد من مصير حضارة "، كما أن نجاح الكتاب يعود إلى أنه عبر عن اتجاه جديد متشائم في الحياة اتجاه لا علاقة له بالمرة بالاتجاهات التي كانت معروفة قبل نشوب الحرب العالمية[3]، وقد بلغ به التقدير حدا في الغرب حتى صنف معه كأعظم مؤلف، لأنه كتاب يعالج جميع مواضيع الحضارات الإنسانية وإنجازاتها - من فن وعلم وفلسفة ومذاهب وأديان- وفيه نجده يستشهد بالموسيقى وهو يبحث في الرياضيات ويدلل على صحة أقواله بالدين وهو يتحدث عن البحث والتصوير، ويقتبس براهينه من الطقوس المذهبية أو الدينية ليثبت نظرياته في الهندسة المعمارية، ويختار دليله من الرقم الرياضي ليبرهن على نظريته في الجنس، لهذا فإن القارئ سيذهل لوفرة معلومات اشبنغلر الموسوعية وسيتعجب بمنطقه المنسق والدقيق الملاحظة.[4]

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 8.

[2]- روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأعاجم، ج2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص ص10،11.

[3]-كولن ولسن، سقوط الحضارة، ترجمة حسين أنيس زكي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط3، 1982، ص 126.

[4]- أسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ترجمة أحمد الشيباني، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 87.

أما عن بقية مؤلفاته فهي عبارة عن مجموعة من مقالات ومحاضرات نذكر منها: "هيراقليطس، البناء الجديد لألمانيا 1923، السنوات الحاسمة 1933، ألمانيا والتطور، التاريخ العالمي"[1]، وبالتالي فكتابه هذا أحدث ضجة كبيرة بين مفكري الغرب، لدرجة أنهم قد انكبوا على قراءته بين مؤيد له ومعارض، وهو يحوي جوهر فلسفته في التاريخ.

ثانيا: تشاؤمية اشبنغلر.

تعتبر فلسفة اشبنغلر فلسفة تشاؤمية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ومن الأسباب التي جعلت منه فيلسوفا متشائما يتجاوز في تشاؤميته تشاؤمية الفيلسوف آرثر شوبنهاور[*](Arthur Schopenhauer) بدرجات نجد:

– تأثره بما لحق بأوروبا من خراب في الحرب العالمية الأولى مما قاده إلى التأمل ودراسة التاريخ في محاولة لاكتشاف القوانين والحكم لمنع هذه الكوارث[2].

– إيمانه العميق بالطبقية واقتناعه بأن النبلاء هم وحدهم الطبقة الوحيدة التي تمثل الأمة حق تمثيل في المجتمع على غرار طبقة الفلاحين التي لا تمثل الأمة في شيء، فهي في نظره خارجة عن التاريخ والتاريخ عنده لا يقوم إلا مع الحضارة، وبالتالي فإن هذه الطبقة تسبق ميلاد الحضارة، لكن وبالرغم من تمجيد اشبنغلر لطبقة النبلاء إلا أنه اصطدم بالواقع الذي رأى فيه أن الروح الطبقية تهاوت واندثرت تحت لطمات الجماهير وقبضات الطبقات العاملة، ورأى الثورات والزلازل الاجتماعية تذك صروح النبالة دكا، كما رأى كذلك المادية في أبشع صورها تسود المجتمعات الأوروبية وتتخذ من مبدأ الخسائر والأرباح دستورا أخلاقيا لها، ورأى أبناء المدن يسخرون من تقاليد النبالة وأعرافها، ويرون فيها الدلالة على انحطاط الدولة ورجعية المجتمع، ومن هنا لم يكن أمامه إلا أن يثور على المادية في شكليها البورجوازي والاشتراكي،

---

[1]–جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص389.

*– آرثر شوبنهاور(1788–1860) هو فيلسوف ألماني اشتهر على نطاق واسع بسبب آرائه التشاؤمية(عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، مرجع سابق، ص 31)

[2]– مفيد الزيدي، مرجع سابق، ص 114.

وأن يلجأ إلى التشاؤم والكفر والتغني بمزايا الوجدان، إذن اشبنغلر قد مجد طبقة النبلاء على حساب طبقات المجتمع الأخرى حيث لا يعترف لهذه الأخيرة بأي دور.

– رفضه لكل ما هو حسي ونفوره من سلطان العقل لأنه يدخل الأشياء الغامضة في ميدان الحواس، ويقود حضارة الغرب كلها إلى الدمار، ومناهضته للرياضيات والفيزياء والكيمياء لأنها تتعامل مع الحواس، ولعل السبب الرئيسي لعداء اشبنغلر للحواس هو أنها تساوي الفرد بأفراد طبقة النبالة التي يعتبرها روح الأمة والقوة الدافعة في التاريخ، ومن هنا أرسل صيحته المدوية والقائلة بأن "العقل يقتل والعلم يدمر والتحليل يهدم ولا يبني"[1].

– تأثره بفلسفة كل من فريديريك نيتشه(Friedrich Nietzsche)[*]وجوهان جوته(Johan gotha)، الأول أثره واضح في مبادئ اشبنغلر التي تنادي بشجاعة قبوله حتمية الموت بالنسبة إلى الثقافات وصور الحياة على أشكالها، ونجده يعطي لأحكامه شرعية من خلال الاستشهاد بأحكام نيتشه وآرائه[2]، أما الثاني فمن خلال أنه قام بتصوير رائع لمأساة تاريخ البشر في صورة صراع بين العقل وإغراء الشيطان متمثلا في شخص العالم الذي أفنى عمره يفكر ويؤلف والغرائز والمطامع والمشاعر وهزيمة العقل والفضيلة أمام الشيطان[3]، وجوته كان له أثر كبير على فلسفة اشبنغلر ككل وهو يعترف له بذلك إذ يقول:« وأخيرا أحس أنه من المتوجب

علي أن أسمي مرة أخرى أولئك الذين أدين لهم عمليا بكل شيء إنهما جوته ونيتشه فلقد أعطاني جوته المنهاج ومنحني نيتشه موهبة الاستنطاق» [4].

---

[1]– أسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص ص 09– 11.

[*]– فريديريك نيتشه (1844–1900) فيلسوف ألماني مؤسس فلسفة القوة ويعد من أعظم الفلاسفة تأثيرا في القرن العشرين(عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 508).

[2]– روني إيلي ألفا، مرجع سابق، ص 11.

[3]– حسين مؤنس، الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط2، 1978، ص 304.

[4]– أسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص 38.

ثالثا: منهج اشبنغلر في دراسة التاريخ.

لاشك أن اشبنغلر جاء بمفهوم جديد للتاريخ على خلاف فلاسفة التاريخ الغربيين الذين ينطلقون من التاريخ الأوربي كنقطة مركزية وحقيقة نهائية في قراءة وفهم التاريخ العالم، حيث أقام فلسفته في التاريخ على أساس من فلسفته في الوجود، حيث نجده يتحدث عن نشأة هذه الفلسفة قائلا:« حينئذ رأيت فيضا زاخرا من الروابط التي شعر بها بعض المؤرخين شعورا واضحا بعض الوضوح حينا، غامضا في معظم الأحيان دون أن يصلوا إلى فهمها إطلاقا، روابط بين صور فنون التجسيم والفنون العسكرية أو الإدارية، ورأيت تشابها عميقا بين الأشكال السياسية والرياضية في الحضارة الواحدة، بين النظرات الدينية والصناعية، بين الرياضيات والموسيقى وفنون التجسيم... ورأيت وراء هذا كله في فيض من النور أن هذه المجموعات القوية من المتشابهات في هيئتها، والتي تمثل كل واحدة منها تمثيلا رمزيا في الصورة العامة للتاريخ العام نوعا إنسانيا خالصا، أقول رأيت هذه المجموعات تكون بناء متناسب الأجزاء كل التناسب، وهذه النظرة المنظورية هي وحدها التي تستطيع أن تكشف عن سياق التاريخ وأسلوبه الخاص»[1]، وهذا يعني أن فلسفة اشبنغلر في التاريخ والحضارة تعبر عن نزعة وجودية وهي ما يجسدها لنا قوله.

وقد اعتبر ولسن اشبنغلر مؤرخا وجوديا وأوضح ذلك من خلال اعتباره الوجودية ثورة ضد المنطق والعقل، وهي دعوة من أجل الفطرة المدركة والرؤية، إنها دعوة من أجل اعتبار الإنسان نفسه مشتركا في مشاكل الوجود لا متطلعا إليها فحسب، وقد أضاف اشبنغلر كل هذه الأشياء إلى دراسة التاريخ[2]، فباعتبار أن الفلسفة الوجودية من الفلسفات المعاصرة التي أعادت الاعتبار للإنسان حيث اهتمت بطبيعة الوجود، والوجود المقصود هنا هو طبعا الوجود البشري وهذا ما اختص بدراسته الفلاسفة الوجوديون بزعامة جون بول سارتر(Jean Paul Sartre)[*]

---

[1]– اسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص118.

[2]– ولسن، كولن، مرجع سابق، ص 134.

[*]– جون بول سارتر(1905–1980) فيلسوف وجودي فرنسي عبر عن آرائه في العديد من الروايات والمسرحيات والقصص القصيرة، انصب اهتمامه على مسألة الوجود، خاصة الوجود الإنساني(عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، مرجع سابق، ص ص565،563).

فإن اشبنغلر تأثر بهذه النزعة أو بالأحرى بهذا المنهج، وذلك لأن الفلسفة المعاصرة تعتبر فلسفة مناهج، لكن تأثره هذا طبقه على دراسته للحضارات لا للأفراد.

وهذه النظرة إلى سياق التاريخ وأسلوبه الخاص أدت به إلى أن يتبنى النزعة الحيوية* في أعلى صورها، وأن يكون أبرز من قام بتطبيقها في مجال التاريخ والحضارات، حيث كان سليلا أصيلا للتراث الألماني في هذه النزعة، فكما أخذ عن نيتشه فكرة المصير وعن جوته فكرة الظاهرة الأولية، أخذ كذلك عن برغسون(Henri Bergson)** فكرة الزمان الحي أو الديمومة***[1].

والمنهج الذي اختاره اشبنغلر لدراسة التاريخ هو ما سماه باسم "**التوسم**"**** والذي أخذه من "السيميائية"، حيث كان يرى أنه من التناقض الواضح أن يحاول الإنسان دراسة التاريخ بمنهج العلم، فمنهج التاريخ قريب من الشعر، لأن موضوع كليهما واحد وهو الحي[2]، وما نلمسه هنا أن اشبنغلر متأثر بالفن، وفي هذا الصدد نجده يقول:« إن الطبيعة يجب أن تدرسها كعالم والتاريخ كشاعر »[3]، ثم إن آراءه دائما ما كانت بعيدة عن التحليل العقلي، والأحكام العلية أي المرتبطة بالأسباب، فهو يعتقد بأن ذلك ليس منهج العلم[4].

* –الحيويةVitalismeمذهب من يرى أن ظواهر الحياة تختص بمميزات معينة، فمن أصحاب هذا الرأي من يقول أن في كل موجود حي مبدأ حيويا مباينا للنفس المفكرة من جهة، ولخواص الجسم الفيزيائية من جهة أخرى، ومن يقول بأن لظواهر الحياة مميزات خاصة تنفصل عن الظواهر الفيزيائية.(جميل صليبا، مرجع سابق، ص 508).

** – هنري برغسون (1859–1941) فيلسوف فرنسي حاز على جائزة نوبل للآداب عام 1927(عبد الرحمن بدوي، ج2، مرجع سابق، ص ص 322، 321)

*** – الديمومة Durée عند برغسون هي الزمان النفسي أو الزمان الداخلي. (جميل صليبا، مرجع سابق، ص 571).

**** – التوسم اشتقه اشبنجلر من السيميائية Sémantique : علم الدلالة وهي فرع من اللسانيات يهتم بالدراسة التاريخية لمعنى الكلمة في مختلف تقلباتها.(أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: أحمد خليل أحمد، المجلد1، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص 1262).

[1] – فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص ص 140–142.

[2] – هاشم يحي الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، 2007، ص 366.

[3] – عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، دار القلم، بيروت، (د ط)، 1982، ص 87.

[4] – كولن ولسن، مرجع سابق، ص 136.

رابعا: نظرة اشبنغلر للتاريخ.

بدأ اشبنغلر دراسته في فلسفة التاريخ بالتمييز بين التاريخ وبين الطبيعة ثم ميز بين التاريخ وبين التأريخ:

الأول: يتجلى في أن هناك صورتين متضادتين في الوجود هما: الصيرورة والثبات، فإذا ساد الثبات كان الوجود هو الطبيعة، وإذا سادت الصيرورة كان الوجود هو التاريخ، وإذا كانت الحياة وقائع وأحداث، والموت معارف وحقائق، فهذه تقتضي الثبات –الحقائق– وتلك تقتضي الصيرورة –الوقائع–[1].

إذن فالطبيعة هي مجموعة حقائق بينما التاريخ تيار وقائع، الأولى مطبوعة بطابع الإمكان باستمرار والثاني مطبوع بطابع الحدوث مرة واحدة، وإذا كانت الطبيعة سياقها القانون ورمزها الامتداد، فإن التاريخ سياقه المصير ورمزه الاتجاه، وإذا كان المكان من شأن الطبيعة، فإن الزمان من شأن التاريخ، وبما أن المصير موضوع شعور لا موضوع تعقل فالقانون للتعقل لا للشعور لأن القانون يعبر عن الثبات والعقل لا يدرك الأشياء إلا على صورة الثبات بينما المصير تيار متغير وحركة تسير فلا يدركه إلا الوجدان، ومن هنا فإن لصورة الطبيعة ملكة تدرك بها هي العقل، كما أن لصورة التاريخ ملكة خاصة هي الوجدان، وذلك لأن معرفة الطبيعة يمكن أن تتم بطريق التعليم، أما معرفة التاريخ فهي معرفة فطرية، ففي الطبيعة يستطيع المرء أن يحلل ويحدد ويقسم ويعين بحسب العلة والمعلول، أما في التاريخ فالإنسان يدرك مباشرة دفعة واحدة وككل[2].

إذن الفرق واضح بين التاريخ وبين الطبيعة باعتبارهما متناقضين خاصة إذا كانت هذه الأخيرة تتصف بالسكون وعدم التغير، بينما التاريخ يتصف بالحركة والتغير، والأولى تقتضي التحليل والتقسيم أي تقبل التجزئة، أما التاريخ فيقتضي أن ينظر إليه بنظرة كلية.

---

[1]– عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، مرجع سابق، ص 16.

[2]– مرجع نفسه، ص ص 59–60.

أما الثاني: فيظهر من خلال رؤيته للعلاقة بين التاريخ والتأريخ على أنها علاقة تضاد كاملة، إذ لا يمكن أن يقوم أحدهما إلا من خلال إنكار الآخر، فالتاريخ كما رأينا صيرورة خالصة، بينما التأريخ لا يمكن أن يقوم إلا بتحويل هذه الصيرورة الخالصة إلى ثبات، وكلما كان الجزء المتحول من التاريخ أكبر كانت عملية التأريخ أيسر، وهذا ما يسميه بالنزعة الآلية في كتابة التاريخ، وأصحاب هذه النزعة يجعلون الوثيقة هي الأساس في التأريخ وأنها كافية للعلم بالتاريخ، وحينئذ لا يصل المؤرخ إلى شيء من التاريخ الحقيقي على الإطلاق[1].

[1]- عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، مرجع سابق، ص ص60،61.

المبحث الثاني: موقف اشبنغلر من نظريات فلسفة التاريخ.

أولا: فلسفة التاريخ.

1. معنى التاريخ:

التاريخ لغة كما ورد في لسان العرب لابن منظور من الفعل أرخ: التأريخ: تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا: وقته[1]، بمعنى أن التاريخ في اللغة تعريف الوقت وتاريخ الشيء وقته وغايته، والتاريخ أيضا علم يبحث في الوقائع والحوادث الماضية.

تطلق كلمة التاريخ على:" العلم بما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة، سواء أكان ذلك الشيء ماديا أم معنويا، كتاريخ الشعب... وتاريخ الفلسفة وتاريخ الأدب وتاريخ اللغة... كما تطلق أيضا على الأحوال المتعاقبة التي مرت بها البشرية، فمنها ما يعرف بالأخبار والتقاليد والآثار كما في علم التاريخ، ومنها ما لا سبيل إلى معرفته بهذه الوسائل كما في علم ما قبل التاريخ"[2].

التاريخ عند اليونانيين حتى و إن كان التأثير أكثر عمقا في الفلسفة والأدب فإنه لم يكن كذلك في مجال التاريخ كعلم بالمفهوم الحديث للكلمة ورغم ذلك فقد اشتملت الإلياذة والأوديسيا بين صفحاتها على البذور الأولى للاهتمام بهذا البحث إذ يتغنى هوميروس بتمجيد البطولة وروح القتال التي يستمد منها الإنسان قيمته ومكانته التي تدفعه إلى فعل التجاوز والتقدم، وقد ورد ذلك في قصص تاريخي شيق، غير أن هذا النوع من الكتابة وإن كان له دور في تهذيب النفوس وشحن الهمم فإنه لم يعد اهتمامه بالأحداث ذاتها أكثر من ارتباطه بمغزاها حيث كان يعنى بشخصيات الأبطال والمتفوقين والإشادة بخصالهم دون الحديث عن أسباب الانتصار، إضافة إلى أن اليونان لم يهتموا بمجمل التاريخ البشري واكتفوا بصياغة بعض الأحداث في جنس أدبي بتقنيات راقية بإرسائهم لأسس " القصص التاريخي " نثرا أما إن كان ذلك العمل

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص58.

[2] – جميل صليبا، مرجع سابق، ص ص227– 229.

شعرا فيسميه النقاد " الشعر الملحمي"، حيث يشير لفظ التاريخ عند أرسطو إلى: "مجموع الأحداث المدونة في وثائق دون تعليل ولا تنظيم"[1]إذن التاريخ عند أرسطو(Aristote) هو مجرد جمع الوثائق دون أي تمحيص أو تعقيب أو بالأحرى غياب الدراسة العلمية لهذه الوثائق.

2. معنى الفلسفة:

يعود اشتقاق لفظ الفلسفة للفظين اليونانيين:Philo وتعني محبة، Sophia وتعني الحكمة، ومن هنا يكون معنى الفلسفة هو "محبة الحكمة"، ويقال أن فيثاغورس(Pythagore) هو أول من استخدم هذا اللفظ حينما قال:"أنا لست حكيما ولكنني محب للحكمة"[2]، وقد كانت الفلسفة عند القدماء مشتملة على جميع العلوم فسميت بأم العلوم، وهي قسمان: نظري، وعملي، أما النظري فينقسم إلى العلم الإلهي: وهو العلم الأعلى، العلم الرياضي: وهو العلم الوسط، العلم الطبيعي: وهو العلم الأسفل، وأما العملي فينقسم إلى ثلاثة أقسام أيضا: سياسة الرجل لنفسه: ويسمى بعلم الأخلاق، سياسة الرجل لأهله: ويسمى بتدبير شؤون المنزل، والثالث تسيير المدينة والأمة والملك: علم السياسة.[3]

أما بالنسبة لتعريفها الاصطلاحي فلم يتفق الفلاسفة على تعريف جامع مانع لها، وذلك راجع لطبيعتها المبنية أصلا على الاختلاف، لذلك فإن كل فيلسوف يضع تعريفا خاصا للفلسفة يتماشى مع نظرياته أو مذهبه الفلسفي، ولكن التعريف الشائع لها هو أنها: " العلم بالمبادئ الأولى"[4]، أي أنها تبحث عن الأسباب الأولى لمختلف الموجودات، وتقوم بتفسيرها وفقا لرؤى خاصة، معتمدة في ذلك على المنهج التأملي الاستنباطي، ونظرا لأنها تبحث في العديد من فروع المعرفة نجدها تضم عدة مباحث: مبحث المعرفة، مبحث القيم، ومبحث الوجود.

---

[1]– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د ط)، 2004، ص83.

[2]– مصطفى سامي النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص26.

[3]– جميل صليبا، مرجع سابق، ص 160

[4]– محمد عبد الرحمان مرحبا، المسألة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1988، ص10.

وأما التعريف الحديث للفلسفة فهو يركز على المفاهيم فقد ورد في كتاب الفلسفة لجيل دولوز وقيتاري أنها فن تشكيل وابتكار وفبركة المفاهيم إذن من هذا ينبغي على الباحث في الفلسفة أن يركز على المفاهيم الفلسفية نقدا وتحليلا بهدف ضبط المصطلحات[1].

3. العلاقة بين الفلسفة والتاريخ:

تتضمن العلاقة بين الفلسفة والتاريخ عدة أبعاد منها المنهج: ويرتبط بالمنهج الفلسفي والمنهج التاريخي، حيث كان هناك خلاف حول طبيعته، ويظهر ذلك من خلال مواقف المثاليين والوضعيين فيما إذا كان يعد علما أم أدبا، والبعد الآخر هو الجوهر: وهو خلاف يدور حول موضوع التاريخ، وحدث حول مهمة المؤرخ في الحكم على الأحداث التاريخية، وهذا يرتبط بجملة من الأحكام والفلسفات التي عالجت هذه النقطة، وبالتالي فطبيعة التاريخ لا تكتمل إلا بالمنهج الفلسفي، حيث نلاحظ أن التأمل والتفكير الفلسفي حتى ولو كان بسيطا، فإنه يهدف إلى إعطاء تفسير لحركة التاريخ، ومنه تصبح الفلسفة بدورها تاريخية تعتمد على النظر التأملي لإعطاء صورة شاملة للكون، وتعتمد في ذلك النقد والتحليل والمقارنة كأسلوب علمي لفهم حركة التاريخ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن العلاقة بين الفلسفة والتاريخ تتجلى في ظهور مصطلح جديد هو فلسفة التاريخ، ويعود ظهور هذا المصطلح إلى القديس أوغسطين(Saint Augustin)* في كتابه مدينة الله، حيث حاول فيه إعطاء تأويل فلسفي للتاريخ، وبذلك يعتبر أوغسطين أول من حاول تفسير التاريخ تفسيرا دينيا فلسفيا[2].

ففلسفة التاريخ هي ذلك الاسم الذي يطلق على مجال المعرفة الذي يدرس معنى التاريخ وقوانينه والاتجاهات الرئيسية لتطوره، وترجع فلسفة التاريخ من الناحية التاريخية إلى

---

[1]– جيل دولوز وقيتاري، ما هي الفلسفة، ترجمة مطاع صفدي، عويدات، بيروت، ط1، 1991، ص 15.

*– القديس أوغسطين(354–430) لاهوتي وفيلسوف مسيحي، وأحد كبار آباء الكنيسة الكاثوليكية (عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة،ج1 ، ص249)

[2]– مفيد الزيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2006، ص5.

القدماء لأن هناك من خاض فيها مثل أفلاطون، أرسطو، أوغسطين...الخ، وفي القرن 18م شهدت تطورا كبيرا على أيدي مفكري عصر التنوير: فولتير ومونيتسكيو...الخ[1]

ويعتبر فرانسوا فولتير(François Voltaire)[**] أول من صاغ مصطلح فلسفة التاريخ في القرن الثامن عشر من بين الفلاسفة الأوروبيين، حيث قصد بها دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف دراسة عملية تحليلية ناقدة ترفض الخرافات وتنقح التاريخ من الأساطير والمبالغات من أجل نشر الحرية والتنوير العقلي[2]، وقد سبق ابن خلدون[***] الغربيين في موضوع فلسفة التاريخ، إذ أنه يعد أول من استخدم تعبير فلسفة التاريخ في الفكر العربي، وقصد بها البعد عن السرد وتسجيل الأحداث دون ترابط بينها، والقيام بتعليل الأحداث التاريخية[3].

ثم إن فلسفة التاريخ تعتبر جزء لا يتجزأ من معظم الفلسفات التأملية التي تحاول أن تستخرج من طيات التاريخ القوانين التي تضبط حركة سير المجتمعات الإنسانية عن طريق استخدام التفكير الفلسفي أو المنطق الفلسفي، كما هي فلسفة تحليلية نقدية تستهدف تحليل الأهداف، والتعمق في دوافعها واستخلاص قوانين موضوعية خالصة بعيدة عن الشكوك[4]، فهي إذن تبحث في القوانين العامة التي تحكم تطور المجتمعات الإنسانية ومعنى هذا التطور وغايته، وبالمعنى العام تبحث في الأسباب التي بها تكون الوقائع التاريخية، والتالي هي دراسة الأحداث والوقائع التاريخية في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وذلك من منظور فلسفي، فهي تعبر عن رؤية المفكر للتاريخ، وبذلك تكون هذه الفلسفة مثلها

---

[1]– عبد المنعم العفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص 240

[2]– رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1988، ص 14.

**– فرانسوا فولتير(1694– 1778) واحد من أشهر الكتاب والفلاسفة الفرنسيين (سعد بن عبد الرحمن البازغي وآخرون، المجلد 17، مرجع سابق، ص 615)

***– هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (1332م–1406) فيلسوف ومؤرخ وعالم اجتماع.(سعد بن عبد الرحمن البازغي وآخرون، مجلد1، مرجع سابق، ص 120).

[3]– رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص 14.

[4]– مفيد الزيدي، مرجع سابق، ص 4.

مثل باقي التخصصات الفلسفية الأخرى من فلسفة العلم وفلسفة الدين، وهناك العديد من الفلاسفة الذين اهتموا بدراستها والبحث فيها، تقوم فلسفة التاريخ على مقولتين أساسيتين هما:

مقولة الكلية: تكمن نقطة البداية في فلسفة التاريخ في التكامل بين الأجزاء والترابط بين الوقائع، حيث تبدو الأحداث التاريخية في نظر الفيلسوف أجزاء لا رابط بينها، ولهذا نجده يطلب الوحدة العضوية بين هذه الأجزاء، وذلك لأن فلسفة التاريخ لا تقف عند عصر معين ولا تكتفي بمجتمع خاص، وإنما تضم العالم كله في إطار واحد من الماضي السحيق حتى اللحظة التي يدون فيها الفيلسوف نظريته، وقد لا يقتنع بذلك وإنما يمتد تفسيره إلى المستقبل، فيشعر بأنه تجاوز الوقائع الجزئية إلى التاريخ العالمي الذي يصبح مادة الفيلسوف[1]، بمعنى أن الفلسفة هنا تقدم صورة كلية وشاملة للكون ككل لا صورة جزئية عنه.

مقولة العلية: يقوم فيلسوف التاريخ باختزال العلل الجزئية للحوادث التاريخية إلى علة واحدة أو علتين على أكثر تقدير، يفسر في ضوئها التاريخ العالمي، وهذا يقتضي منه بطبيعة الحال إعادة تشكيل وقائع التاريخ ليقدم منها صورة عقلية، وخير مثال على ذلك: النظرية المادية التاريخية لكارل ماركس الذي أرجع فيها الأحداث التاريخية إلى سبب واحد أو عامل واحد يتمثل في العامل الاقتصادي أو المادي[2]، وبالتالي فالدراسات الفلسفية للتاريخ عند تفسيرها للتاريخ تقوم برد جميع الأحداث التاريخية إلى سبب واحد، أو إذا اقتضت الضرورة نجد سببين لا أكثر.

لبناء نظرية فكرية في فلسفة التاريخ لابد من توفر بعض الشروط منها:

- حالة انحلال أو تدهور: حدوث تدهور في المجتمع سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي يثير في المفكر قلقا وخوفا على مصيره–أي المجتمع– مما يستدعي منه التفكير في إيجاد حلول مناسبة له، ودراسة هذه الحالة من أجل تجاوزها.

---

[1]– رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص15.

[2]– مرجع نفسه، ص 16.

– قلق على المستقبل: القلق على المستقبل يستدعي من المفكر العودة إلى الماضي من أجل دراسة هذا القلق وإزالته، ففي فلسفة التاريخ نجد أن المستقبل يرتبط بالماضي ارتباطا عضويا عن طريق الحاضر، وذلك راجع إلى أن معاناة الإنسان في حاضره هي التي تسبب له قلقا على مستقبله.

– التاريخ العالمي: لا يجب على المفكر أن يتعامل مع الأحداث التاريخية بصورة مجزأة، بل يجب عليه أن ينظر إلى تاريخ الإنسانية بنظرة كلية شاملة، وهذا ما يطلق عليه التاريخ العالمي الذي يتميز بالوحدة وبالهدف الواضح[1].

إذن كلما توفرت هذه الشروط إلا ونجد أنفسنا أمام نظرية في فلسفة التاريخ، وهناك العديد من النظريات مثل: نظرية التعاقب الدوري للحضارات عند ابن خلدون، نظرية العقل يحكم التاريخ عند فريديريك هيجل[*](Friedrich Hegel) والنظرية المادية التاريخية عند كارل ماركس[**] (Karl Marx) وغيرها.

ثانيا: نظريات في فلسفة التاريخ.

1. نظرية العناية الإلهية:

تؤكد هذه النظرية أن التاريخ أشبه بالمسرحية التي ألفها الإله منذ الأزل والإنسان له دور رئيسي في تمثيلها، وبالتالي فكل ما يقوم به الإنسان إنما هو تخطيط إلهي وكل ما يحدث هو بمشيئة الله فقط، ومنه فما على الإنسان وفي مختلف العصور إلا تنفيذ هذه المشيئة

---

[1]– رأفت غنيمي الشيخ، تفسير مسار التاريخ: نظريات في فلسفة التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د ط)، 2000، ص ص28، 29.

[*]– فريديريك هيجل (1770–1831) فيلسوف ألماني يعتبر من أكثر الفلاسفة تأثيرا في المذاهب الفلسفية الحديثة (عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج2، مرجع سابق، ص 570).

[**]– كارل ماركس (1818–1883) فيلسوف ألماني ومفكر اقتصادي، يعتبر المؤسس الرئيسي للاشتراكية (مرجع نفسه، ص 418).

الإلهية، إذن دعاة هذه النظرية يؤمنون بأن الأحداث التاريخية التي يشهدها العالم لا تحدث صدفة وإنما بتدبير إلهي.

وفكرة العناية الإلهية في التاريخ هي فكرة قديمة قدم الحضارات الشرقية: كمصر وبابل وآشور وفارس واليونان وغيرها، حيث أن القارئ لنصوص الفكر المصري القديم يدرك مدى إيمانهم بذلك وهكذا الحال في نصوص معظم فلاسفة اليونان كهيرقليطس(Héraclite) مرورا بفلسفة سقراط(Socrate)* وأفلاطون (Platon)** ، واتخذت هذه النظرية منحا جديدا في التصورات الدينية الفلسفية لدى كل من فلاسفة اليهودية والمسيحية والإسلام، وقد اتضحت أكثر لدى القديس أوغسطين الذي مزج فيها بين الدين والحجة العقلية والذي اعتبر بأن الله في إطار التاريخ البشري هو من يتولى شؤون التاريخ الأرضي، ولا يمكن القول بأنه ترك مملكة البشر خارج عنايته[1]، بمعنى أنه هو الذي يحكم ويسير التاريخ كما يشاء وجميع الممالك البشرية لا تقوم إلا داخل عنايته، فهذه الممالك لم توجد صدفة أو عبثا، ويذكر أوغسطين أنه على البشر أن يدركوا أنه كما خلق الله نزعتين في الإنسان: نزعة حب الذات إلى حد الاستهانة بالله ونزعة حب الله إلى حد الاستهانة بالذات، كذلك في المجتمع مدينتين: المدينة الأرضية والمدينة السماوية، الأولى كانت تعمل على نشر الظلم ونصرته والثانية تجاهد في سبيل العدالة، وكانت المدينتين مختلطتين حتى ظهور الأنبياء بدءا من ظهور نبي الله إبراهيم حيث تميزت المدينة السماوية فأصبحت متمثلة في بني إسرائيل، أما المدينة الأرضية فتضم سائر الحاضرات الأخرى والتي بلغت ذروتها في الحضارة الرومانية، ولكنهما مع انفصالهما وتباينهما كانا يتقدمان معا ويمهدان لظهور السيد المسيح، إذ مهد له بنو إسرائيل روحيا ومهدت له الحضارات القديمة سياسيا، وكان ذلك بالطبع وفقا لتقدير وتدبير العناية الإلهية، وعندما ظهر المسيح

---

* سقراط (470–399 ق.م) فيلسوف يوناني ينسب له منهج التهكم، لم يترك مؤلفات مكتوبة.(جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص365).

** أفلاطون (427– 347 ق. م) فيلسوف يوناني تلميذ سقراط من أهم مؤلفاته: كتاب الجمهورية.(مرجع نفسه، ص71).

[1]– مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د م)، ط1 ، 2004، ص ص 72،73.

وانتشرت المسيحية انتهى التمايز بين المدينتين، ومن ثم وجب أن تتم الوحدة بين الجانبين: الروحي متمثلا في الكنيسة والسياسي متمثلا في الدولة[1].

وبالتالي فنظرية العناية الإلهية تقوم على مبدأ يعطي لله كل الفعل في الأحداث التاريخية، ومنه فالإنسان لا يصنع تاريخه، لأن كل الأحداث التاريخية تخضع لمشيئة الله وحده دون تدخل منه.

2. نظرية التقدم:

ترى هذه النظرية أن التقدم الإنساني يسير بالتاريخ والحضارة الإنسانية في خط متصل نحو الأفضل والأكمل، وأن الاعتقاد بفكرة التقدم يعني أننا ندرك ضرورة التقدم المتواصل في المعرفة والفنون والعلوم والآداب الإنسانية، وعليه يصبح هذا التقدم هو الهدف الذي نحققه بجهودنا وحماستنا للفعل في التاريخ[2].

ويقصد بيري بهذه النظرية هو أن الحضارة الإنسانية تحركت وتتحرك وسوف تتحرك في الاتجاه المرغوب فيه، وأن الحصيلة المطلوبة للتطور الإنساني هي بالنسبة لمعظم الناس حالة للمجتمع يتمتع فيها سكان الكواكب جميعا بحياة سعيدة تماما، وهي فيما يضيف بيري تتضمن تركيب للماضي ونبوءة عن المستقبل، إنها قائمة على تفسير للتاريخ يعتبر البشر يتقدمون ببطء في اتجاه محدد ومرغوب فيه، ويستنتج أن هذا التقدم سوف يستمر إلى أمد غير محدد[3]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الحضارة في سيرورة مستمرة نحو التقدم.

صحيح أن هذه النظرية في تفسير التاريخ سادت وعظم شأنها في عصر التنوير إلا أن جذورها تعود إلى الفكر اليوناني القديم، فاعتقاد الفلاسفة السفسطائيين أن الإنسان هو مقياس

---

[1]–أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د ط) ، 1975، ص ص 167– 169.

[2]– مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص ص 81،82.

[3]– مصطفى النشار، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (دت)، ص 71.

كل شيء، وأنه بعلمه وعمله هو صانع حضارته، يعد نقطة الانطلاق الأولى في الاعتقاد بأن الإنسان هو صانع حضارته وأنه بقدر ما يفكر ويعمل، بقدر ما يحقق التقدم ويجني الرفاهية والسعادة.[1]

ويعود الفضل في نشر هذه النظرية في القرن 18 إلى فلاسفة التنوير خاصة: فولتير وكوندورسيه(Condorcet[*])، فهما قد بينا بأن قدرة الإنسان في أفعاله وأفكاره هو ما يحقق التقدم، ففولتير يعتبر بأن جميع التغيرات المتعاقبة التي تقدم بها العالم سواء كانت هذه التغيرات سياسية أو اجتماعية إنما هي تغيرات في الفكر، حيث أن العقل والفكر الإنساني هما اللذان يدفعان الحضارة الإنسانية إلى التقدم، ثم رأى أن أزهى عصور التاريخ الأوروبي تتمثل في فترات أربع هي: (التاريخ اليوناني القديم، والتاريخ الروماني ثم عصر النهضة وأخيرا عصر التنوير)، وهذا الأخير في نظره هو أكثر استنارة لأن السيادة فيه كانت للعقل الذي كان قادرا على طرد ظلام الجهل والأهواء والغيبيات، وبهذا يتحقق التقدم الإنساني نحو الكمال[2]، ما نلاحظه أن الفترة التي عاش فيها فولتير قد ساعدته على إبداء نظرته في التاريخ، فهي فترة كانت تسودها النزعة العقلية إضافة إلى تطور الإنجازات العلمية.

أما كوندورسيه فيعتبر من الموسوعيين المناصرين للعقل وللعلم وقد أكد بأن التقدم في التاريخ يصنعه الإنسان بعقله وبعلومه، ومن هنا نجده ميز بين عشر مراحل من مراحل التقدم الحضاري للإنسانية، وهذا التمييز لم يقدمه من زاوية التغيرات السياسية الكبرى التي طرأت على التاريخ الإنساني، وإنما من زاوية التقدم في المعرفة الإنسانية، ثم اعتبر بأن المرحلة العاشرة هي المستقبل الذي سيكون أكثر تقدما[3]، ودراسة التاريخ في نظر كوندورسيه تفيدنا من

---

[1]– مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 81.

[*]– كوندورسيه (1743–1794) رياضي ومصلح ثوري وفيلسوف فرنسي يدعو إلى التقدم. (عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، مرجع سابق، ص 315).

[2]–رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص121.

[3]– مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص ص88، 87.

زاويتين هما أنها تمكننا من: إثبات حقيقة التقدم، وتحديد اتجاه هذا التقدم في المستقبل، وبهذا يكون في وسعنا تسريع وتيرة هذا التقدم[1].

3. نظرة المؤرخين الأوروبيين المحدثين:

يرى المؤرخون الأوروبيون أن أوروبا هي مركز العالم ومنه تصبح الحضارة الأوروبية وفق هذا المنظور هي حضارة الإنسانية، أما الحضارات العظمى التي شهدها العالم خارج أوروبا فهي لا تعدو في نظر الأوروبيين عن أن تكون مجرد حوادث أو حضارات تابعة تدور في فلك الحضارة الأوروبية[2]، ثم إن جميع هذه الحضارات قد تأثرت بالحضارة الأوروبية وأخذت عنها علومها ومعارفها وهذا يعني أن حضارتهم هي مركز أو محور يدور حوله التاريخ البشري، ومن هنا جاء تقسيمهم للتاريخ إلى قديم ووسيط وحديث[3].

ثالثا: موقف اشبنغلر من هذه النظريات.

يتجلى موقف اشبنغلر من هذه النظريات في أنه يعتبر بأن:

– نظرية العناية الإلهية التي تقول بأن جميع الأحداث والوقائع التاريخية تحدث بمشيئة الله، وأن كل ما يحدث كذلك في العالم يحدث وفقا لخطة إلهية جعلت من أفعال الإنسان مقيدة، حيث لا يقوم إلا بتأدية الدور المرسوم له من قبل الإله، وهذا في نظره تجاهل للصيرورة والتغير الدائم في حركة التاريخ[4].

– نظرية التقدم نتيجة الفعل الإنساني التي كان من القائلين بها كل من فولتير وكوندورسيه والتي ترى أن تاريخ الإنسانية يسير على خط أفقي ممتد يمثل إنسانية واحدة تتقدم باستمرار قد أخطأت في فهم مسار التاريخ، إذ تصورته تقدما مطردا للعقل البشري إلى مالا نهاية، بينما

[1]– مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 90.

[2]– هاشم يحي الملاح، مرجع سابق، ص 372.

[3]– عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، مرجع سابق، ص 10.

[4]–أحمد محمود صبحي، مرجع سابق، ص 247.

التاريخ هو مسرح لعدد كبير من الحضارات يسري عليها ما يسري على الكائنات العضوية، تنبت وتنضج وتذبل وتفنى[1]، وفي هذا الصدد يقول اشبنغلر: " أما أنا فأرى مكان هذه الصورة الجرداء للتاريخ العام على شكل خط مستمر،وهي صورة لا يستطيع الاحتفاظ بها غير من أغلق عينيه دون بحر الوقائع الهائل، أقول إني أرى مكان هذه الصورة مسرحا لعدد كبير من الحضارات العظمى تنمو بقوة كونية في بطن بيئة بمثابة الأم لها"[2].

– نظرة المؤرخين الأوروبيين القائلة بأن الحضارات الغربية هي قطب ثابت للحضارات الأخرى وبأنها المركز الذي يدور حوله التاريخ هي وهم كاذب، لا يعبر إلا عن غرور الرجل الأوروبي فهو يصف هذه النظرة بالنظرة البطليموسية في الفلك، والتي ترى بأن سائر الكواكب تدور حول الأرض، ويعرض عوضا عنها نظرته التي يصفها بالنظرة الكوبرنيكية التي تنفي عن الحضارة الأوروبية مركزيتها ويضعها على قدم المساواة مع بقية الحضارات الكبرى في التاريخ[3]، وبالتالي فهو لا يعترف بأي مركز ممتاز للحضارة الكلاسيكية أو الحضارة الغربية على الحضارات من هندية وبابلية وصينية ومصرية[4]، وهنا يرى اشبنغلر أن تقسيم التاريخ إلى قديم ووسيط وحديث تقسيم تافه سقيم غير ذي معنى إلى حد لا يصدقه العقل، ولكنه يسيطر على تفكيرنا التاريخي سيطرة مطلقة،فبسبب هذا التقسيم فشلنا في إدراك المركز الحقيقي للجنس البشري في التاريخ العام، وللعالم الجزئي الصغير الذي نما وتطور على تربة أوروبا الغربية منذ عهود الإمبراطورية الألمانية الرومانية.[5]

[1]– مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم ، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998، ص 343.

[2]– أسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص 100.

[3]– هاشم يحي الملاح، مرجع سابق، ص 372.

[4]– مصطفى حسن النشار، أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 315.

[5]– اسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص60.

نتائج الفصل:

- أن اشبنغلر من الفلاسفة الألمان الذين كان لهم تاريخ حافل بالإنجازات بالرغم من قسوة الظروف التي تعرض لها، فهو يعبر عن نزعة تشاؤمية تظهر خاصة من خلال دراسته للتاريخ، وهذه النزعة كانت وليدة العديد من الأسباب: كآثار الحرب ما بعد العالمية، تمجيده لطبقة النبلاء، وتأثره بنتشه وغوته.
- أن اشبنغلر في منهجه الذي طبقه على التاريخ تبنى كل من النزعة الوجودية والنزعة الحيوية، إضافة إلى إتباعه ما يسمى بمنهج التوسم أو السيميائية، والذي جمع فيه ما بين المنهج المتبع في الشعر من شعور باطني عميق، والدراسة التاريخية.
- أنه في فلسفة التاريخ لا يمكن بناء نظرية إلا من خلال مراعاة مجموعة من الشروط أهمها: وجود حالة تدهور في المجتمع والتي تثير في المفكر قلقا مما تضطره إلى دراسة هذه الحالة، حدوث قلق على المستقبل نظرا إلى أن هذا الأخير يرتبط بالماضي عن طريق الحاضر لذا يجب دراسة هذه الحالة، وجوب التعامل مع الأحداث التاريخية بنظرة كلية شاملة.
- نظرية العناية الإلهية التي تصورت بأن جميع الأحداث التاريخية هي من تخطيط إلهي قد بالغت في نظرتها، فاشبنغلر رأى بأن هذه النظرية قد أغفلت دور الإنسان في صنع التاريخ، أما نظرية التقدم التي يمثلها كل من فولتير وكوندورسيه التي رأت بأن التقدم في التاريخ يسير على خط أفقي ممتد، ويمثل إنسانية واحدة، قد تجاهلت وفق اشبنغلر أن التاريخ الإنساني تمثله مجموعة من الحضارات يسري عليها ما يسري على الكائنات الحية.
- نظرة المؤرخين الأوروبيين التي تقول بأن الحضارة الأوروبية هي مركز التاريخ، وعلى أساسها قسمت التاريخ إلى قديم ووسيط وحديث، قد تجاهلت وفق اشبنغلر وجود حضارات أخرى لها دورها في التاريخ ولها أهميتها، ومنه فهذه النظرة فيها نوع من الأنانية.

الفصل الثاني: مراحل الدورة البيولوجية وتطبيقاتها في التاريخ عند اشبنغلر.

المبحث الأول:الدورة البيولوجية في التاريخ عند اشبنغلر.

أولا: عضوية الحضارة.

ثانيا: دوائر الحضارة المقفلة وظاهرة التشكل الكاذب.

1. دوائر الحضارة المقفلة.
2. ظاهرة التشكل الكاذب.

ثالثا: التعاصر والتناظر بين الحضارات.

رابعا: رموز الحضارات وسيميائها.

1. رموزها.
2. سيمياؤها.

المبحث الثاني: مراحل الدورة البيولوجية.

أولا: تصنيف الشعوب.

1. الشعوب السابقة على الحضارة.
2. الشعوب المتحضرة.
3. شعوب الحضارة.

ثانيا: تصنيف مراحل الدورة الحضارية.

1. التصنيف الرباعي القائم على الفصول.
2. التصنيف الثلاثي وفق الطبقات والعصور.

المبحث الثالث: تطبيقاتها على الحضارتين العربية والغربية.

أولا: الحضارة العربية.

1. نشأتها.
2. مراحلها.

ثانيا: الحضارة الغربية.

نتائج الفصل.

تمهيد:

لقد ظهر اشبنغلر برأي مخالف للنظريات المفسرة للتاريخ القديمة جميعا وجاء بما يعرف بالتفسير البيولوجي للتاريخ، والذي تحدث فيه عن عضوية الحضارة، حيث اعتبر كل حضارة مستقلة عن الحضارات الأخرى فيما سماه بدوائر الحضارة المقفلة وظاهرة التشكل الكاذب، كما تحدث عن فكرة معاصرة حضارة لحضارة أخرى، ويمس هذا التعاصر جميع المجالات، ليس هذا فقط فقد جعل كل حضارة تتميز عن الأخرى من خلال الرمز ولقد حدد كل هذا من خلال المنهج السيميائي، فدراسة الفكر التاريخي لاشبنغلر بصفة عامة، وتحليل نشأة وتطور الحضارات بصفة خاصة لديه، تظهر لنا مدى دراسته العميقة لتركيب الحضارات ولمظاهرها ولتطورها، وجل هذه الصور –خاصة البحث في التركيب الباطني للحضارات– تظهر أولا: من خلال حديثه عن المراحل التي مرت بها الدورة البيولوجية لهذه الحضارات ، وهنا تناولنا تصنيفين لدورة الحضارة: تصنيفه للشعوب إلى (شعوب بدائية، وشعوب متحضرة، وشعوب متأخرة)، وقد بين خصائص كل صنف من هذه الشعوب، ثم تصنيفه لمراحل الدورة الحضارية، وهنا يقدم لنا نوعين من التصنيف: تصنيف رباعي يتحدد من خلال فصول السنة الأربع (ربيع، صيف، خريف، شتاء)، وتصنيف ثلاثي يتحدد من خلال ثلاث حقب تاريخية (مرحلة ما قبل الحضارة، مرحلة الثقافة، مرحلة المدنية)، وفي كل مرحلة من هذه المراحل سواء في التصنيف الرباعي أو التصنيف الثلاثي حدد جميع المظاهر التي سادت في جميع الحضارات، وتظهر ثانيا: من خلال تطبيقاته لهذه الدورة البيولوجية على بعض الحضارات خاصة الحضارة العربية والحضارة الغربية، حيث نجد أن كلا منهما قد مرتا بأربع مراحل قابلها بأربعة فصول، وهنا بين اشبنغلر مظاهر كل مرحلة في كل من هاتين الحضارتين.

المبحث الأول: الدورة البيولوجية في التاريخ عند اشبنغلر

أولا: عضوية الحضارة.

تعتبر الحضارة في نظر اشبنغلر جوهر التاريخ الإنساني أو وحدة الدراسة التاريخية وبالتالي فحيث لا توجد حضارة لا يوجد تاريخ بالمعنى الصحيح[1]، وعليه ركز اشبنغلر اهتمامه على البحث في تركيب التاريخ من خلال كشفه عن جميع الحضارات الأوروبية وغيرها وهذا ما سماه بمورفولوجيا تاريخ العالم[2]، وعليه فمن خلال بحث اشبنغلر في تركيب التاريخ توصل إلى أن الحضارات الكبرى التي ظهرت على مسرح التاريخ هي ثمان حضارات: الحضارة المصرية التي قامت على شاطئ الفرات، الحضارة الهندية التي ولدت حوالي 1500ق م في البنجاب العليا، الحضارة الصينية التي قامت على نهر هوانج هو سنة 1400ق م، الحضارة الكلاسيكية التي تضم كل من الحضارتين اليونانية والرومانية التي تقع على ضفاف بحر إيجا حوالي سنة 1100ق م، الحضارة العربية، الحضارة المكسيكية، الحضارة الغربية أو الأوروبية أو الأمريكية حوالي 900 بعد الميلاد[3].

درس اشبنغلر كل هذه الحضارات وحاول أن يستكشف أسباب صعودها وسقوطها، ورأى بأن كل حضارة يسودها طراز معين من الناس سواء كانوا رجال دين أو عسكريين أو فلاسفة ، وقد تبين له أن جميع الحضارات قد مرت بعصور إنشاء ونمو ونضج ثم انحدار، كأنها كلها مرت بأعمار محددة[4].

وعلى هذا الأساس اعتبر اشبنغلر الحضارات مجرد تراكيب عضوية يتألف منها التاريخ، حيث تصبح الحضارة كالكائن العضوي تمر بنفس الأدوار التي يمر بها هذا الكائن من شباب ونضج

[1]–رأفت غنيمي الشيخ، تفسير مسار التاريخ، مرجع سابق، ص 189.

[2]– هاشم يحي الملاح، مرجع سابق، ص 319.

[3]– بدوي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ص 13،12.

[4]– حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 176.

وشيخوخة، فموت ففناء، ثم رأى بأن الحضارة تعيد نفسها من جديد وفي مجتمع آخر، وليس في نفس المجتمع الذي ولدت منه[1]، وفي هذا الصدد يقول :« فكل شيء منظم كإدراك الولادة

والموت والشباب والسن والعمر، إن العصور والمراحل والأوضاع والأشخاص تكرر ذاتها كنماذج حقيقية »[2].

ثم يشبه اشبنغلر حياة كل حضارة بتوالي الفصول الأربعة فلكل حضارة:

– ربيعها: يتمثل في فترة البطولة، في حياة الأساطير وشعر الملاحم، وتكون الحياة فيه ريفية زراعية إقطاعية ويعرف روحيا بخيال ميثولوجي خصب.

– صيفها: تظهر فيه المدن والتنظيم السياسي وهو في الوقت نفسه ثورة ضد الميثولوجيا، ويمثل كذلك عصر النهضة في الحضارة الفاوستية.

– خريفها: ويمثل مرحلة النضج الكامل للينابيع الثقافية وهو فترة مدن نامية وتجارة منتشرة، تظهر في الفلسفة متحدية الدين والقيم السائدة باسم التنوير.

– شتاؤها: يظهر حينما يتخذ الفن طابعا غامضا وحين تتخذ الفلسفة طابع الشك، ويسود في السياسة عصر الإمبراطوريات والطغيان السياسي، هنا تفقد الحضارة روحها المبدعة وتصبح مجرد مدنية، وبالتالي فهي تبشير بقرب وفاة الحضارة، أين يدب فيها الضعف والانحلال والفناء، وإذا أراد الشاب الفاوستي أن يساهم في شتاء حضارته، فإنه إما أن ينخرط في الجندية أو يلتحق بمعاهد التكنولوجيا[3].

وكل حضارة في نظر اشبنغلر لا تظهر إلا من خلال فكرة أولية والتي تظهر بدورها في تربة إقليم معين، وهنا تكون تلك التربة بمثابة الأم للحضارة وداخل هذه التربة تمتلك كل

---

[1]– بروال جمال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وأسوالد اشبنغلر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لحضر، باتنة، 2012–2013، ص 46.

[2]– Oswald spengler, Prussianism and socialism, translated from duetsch by Donald o white, p8.

[3]– أحمد محمود صبحي، مرجع سابق، ص 250.

حضارة بذرتها المتوارية، حيث تشرع هذه الأخيرة بالنمو بعد أن تكتشف مبدأها الروحي والميتافيزيقي الذي تتخذ منه أساسا لنهضتها، ثم سرعان ما يشب طوقها بعد أن تكتشف إمكاناتها وآفاقها الداخلية[1]، وعليه يصف لنا اشبنغلر سياق كل حضارة فيقول:" تولد الحضارة في اللحظة التي تستيقظ فيها روح كبيرة، وتنفصل عن الحالة الروحية الأولية للطفولة الإنسانية الأبدية، كما تنفصل الصورة عما ليس له صورة، وكما ينبثق الحد والبقاء من اللامحدود والفناء، وهي تنمو في تربة بيئة يمكن تحديدها، تظل مرتبطة بها ارتباط النبتة بالأرض التي تنمو فيها، وتموت الحضارة حينما تكون الروح قد حققت جميع ما بها من إمكانيات على هيئة شعوب ولغات ومذاهب دينية وفنون ودول وعلوم، ومن ثم تعود الحالة الروحية الأولية" [2].

ثم يرى اشبنغلر بأن الحضارة عبارة عن روح زاخرة بالإمكانيات تأتي في بيئة خارجية بها الكثير من القوى في حالة فوضى، فتشرع في التأكيد على صورتها ضد هذا الخليط، ثم تفرض صورتها عليه، وهنا يصبح تاريخ هذه الحضارة هو تاريخ نضال بينها وبين تلك القوى، لأنها لابد وأن تحطم القوى التي تعترض سبيلها، ولاحتوائها على قوى باطنية فهي تستمر في النضال، وعندما تصبح هذه الروح غير قادرة على الاستمرار في بسط سيطرتها على الواقع ويدب فيها الضعف، فإن ذلك يكون بتأثير أحد العاملين التاليين: إما بتأثير روح أخرى جديدة، أو عندما تستنفذ الروح كل طاقاتها، بعد أن تكون قد حققت جميع إمكاناتها الباطنية على صورة: لغات ومذاهب دينية وفنون وعلوم وتشريعات سياسية...وبلغت ذروة قوتها وأقصى إمكاناتها، عندئذ تنحسر قوتها ويتحجر كيانها وتتحطم قواها، فتتحول بذلك الحضارة إلى مدنية والتي تعتبر تبشيرا بقرب وفاة الحضارة[3].

---

[1]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 46.

[2]- اسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص 12.

[3]- بروال جمال، مرجع سابق، ص ص49،50.

ويعبر عن ذلك بقوله:« إن المدنية هي المصير المحتوم للحضارة »[1]، وهنا يعتبر اشبنغلر بأن حضارة الغرب قد خلفت وراءها مرحلة الخلق الحضاري، ودخلت في مرحلة التأمل والاستمتاع المادي، فلم يبقى للغرب إلا مرحلة الانحدار، ويعتبر بأن إعادة الشباب إلى حضارة الغرب وتجديدها مستحيل استحالة إعادة الشباب إلى حيوان أو إنسان أدركته الشيخوخة[2].

فالجوانب المادية التي حققتها الحضارة الغربية هي ما جعلتها تؤول إلى الزوال، في حين أن جميع القيم أخرى فهي تعبر عن هوية كل حضارة، لهذا فإن زوالها أشبه بالمستحيل، وما دامت كل حضارة مثلها مثل الكائن الحي فأكيد نهايتها ستكون مثله بالضرورة.

ثانيا: دوائر الحضارة المقفلة وظاهرة التشكل الكاذب

1. دوائر الحضارة المقفلة:

قلنا سابقا أنه من بين الفلسفات التي تأثر بها اشبنغلر هي الفلسفة الحيوية، ويظهر تأثره بهذه الفلسفة من خلال أنها اعتبرت الكائن العضوي وحدة مستقلة، فالفرد إضافة إلى استقلال كيانه، هو يمتاز بالخلق المستمر، فهو لا يستطيع أن يمر بنفس الحالة مرتين، ومهما كانت الظروف واحدة، وهذا يعني أن التطور في الكائن الحي هو عبارة عن دورة مقفلة، أي أنها دائرة تقفل على نفسها مدة من الزمن، ولا ارتباط بينها وبين الدائرة الأخرى التي توجد بجوارها، أو التي وجدت بعدها أو قبلها، وهذا ما طبقه اشبنغلر بحذافيره على الحضارات[3].

وبالتالي إذا كانت الحضارات في نظر اشبنغلر كائنات عضوية، فإنها بطبيعة الحال تمتاز بهذه الصفات التي يمتاز بها كل كائن عضوي حي، فلكل حضارة كيانها المستقل المنعزل عن كيان غيرها من الحضارات، ولا سبيل إلى اتصال حضارة بحضارة أخرى ما دامت كل حضارة باعتبارها كائنا عضويا تكون وحدة مقفلة على نفسها، وعليه يصبح التشابه الموجود

---

[1]- اسوالد اشبنغلر،ج1، مصدر سابق ، ص 87.

[2]-رأفت غنيمي الشيخ، تفسير مسار التاريخ، مرجع سابق، ص 190.

[3]-مصطفى النشار، أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم، مرجع سابق، ص 317.

في الموضوع بين حضارة وأخرى إنما هو مجرد وهم فحسب، فهو تشابه في الظاهر ولا يتعدى إلى الجوهر، لأن كل حضارة تعبر عن روح تختلف عن روح أي حضارة أخرى في جوهرها، وأسلوبها، وممكنات وجودها[1].

بمعنى أن كل حضارة مستقلة عن الحضارة الأخرى وتتميز عنها وهذا ما يظهر أيضا في قوله:« فإن لكل منها أيضا فكرتها وعواطفها وانفعالاتها الخاصة وإرادتها وشعورها وموتها الخاص بها وتنمو الحضارات وتزدهر ثم تشيخ كحال أشجار الصنوبر والبلوط والأزهار والأوراق[2] »، أي أنه قد نجد الحضارات مثلا تستعمل نفس الكلمات أو قد يكون لها نفس المفاهيم والظواهر والنظم، لكن معاني هذه الكلمات تختلف من حضارة لأخرى، وذلك ما يؤكد فكرة القطيعة بين الحضارات عند اشبنغلر، ومن جهة أخرى يؤكد على أنه ليست هنالك علوم أو فنون واحدة، وإنما لكل حضارة علومها وفنونها المختلفة عن فنون وعلوم الحضارات الأخرى، مثلها في ذلك مثل اختلاف الكائنات الحية، حيث نجد كل كائن له حياته وخصائصه وتربته وشروطه الخاصة المهيأة لحياته[3].

يقول اشبنغلر:« فلا يوجد فن واحد للتصوير الزيتي أو رياضيات واحدة بل إنما هناك الكثير والعديد مما ذكرت وكل فن يختلف في أعماقه عن مثله الآخر»[4]، فمثلا كل حضارة لها أسلوبها في الفن الذي تتميز به عن الحضارات الأخرى، كالنحت وتلوين الجدران عند اليونان، والرسم بالزيت في الحضارة الغربية، وكذلك الأمر بالنسبة لأرسطو مثلا، فتأثير فكر أرسطو في الحضارة اليونانية، ليس كتأثيره في الحضارات الأخرى[5].

---

[1]- مصطفى النشار، أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم، مرجع سابق، ص 322.

[2]- اسوالد اشبنغلر،ج1، مصدر سابق، ص 68.

[3]- مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، مرجع سابق، ص 351.

[4]- اسوالد اشبنغلر،ج1، مصدر سابق، ص 69

[5]- مصطفى النشار، أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم، مرجع سابق، ص 322.

2. ظاهرة التشكل الكاذب:

يقر اشبنغلر بوجود ظاهرة خطيرة في صلة الحضارات بعضها ببعض، ويسميها باسم ظاهرة التشكل الكاذب، وهذا الاسم استعاره من علم المعادن، لأن هذا العلم يتحدث عن ظاهرة غريبة تحدث في تكوين المعادن، حيث توجد بلورات تأخذ شكلها الأجوف وعندما تحدث انفجارات أو ظواهر بركانية تفجر الجبل، فتتدفق الكتل المنصهرة بدورها لا بشكلها الطبيعي لبلوراتها، بل تظهر في ملء الأشكال الجوفاء في الصخر التي خلفتها البلورات القديمة بفعل الماء، وهنا تتشكل أشكال كاذبة ومشوهة، وهذه الأشكال الكاذبة يتناقض تركيبها الداخلي مع بنائها الخارجي، حيث تكون لنا نوع من الصخر شكله غريب[1]، لكن قد تلتقي حضارتان تكون إحداهما أشد قوة، ولكن الأخرى أعظم إبداعا وأكثر عراقة، فتضطر المهزومة هنا أن تتلاءم ظاهريا مع الحضارة الغالبة، وذلك راجع إلى أنه لا يمكن لها أن تنمو معبرة عن طبيعتها الخالصة، فيظن الناظر إلى السطح أن الحضارة المغلوبة على أمرها قد اختفت، بينما هي كامنة خلف القشرة الخارجية التي فرضت عليها[2].

ومن هنا يقدم لنا اشبنغلر على ضوء هذه الفكرة مثالا على الحضارة العربية: فهذه الأخيرة نشأت في بيئة ذات ماض موغل في القدم، هي بيئة الحضارة البابلية القديمة، التي أصبحت منذ ألفي سنة مسرحا لكثير من الغزوات، حتى سادها الشعب الفارسي، وهو شعب فطري، فلما جاءت سنة 300 ق.م بدأت في هذه البقعة يقظة هائلة لدى الشعوب الشابة، التي تقطن فيما بين سيناء وجبال إيران، وتتكلم اللغة الآرامية، لقد تمثل هذا الوعي في ظهور علاقة جديدة بين الإنسان والله، وهو شعور جديد بالعالم قد غمر كل الأديان القائمة، أديان: أهرمن، يزدان، بعل واليهودية، ودفع إلى الخلق والتجديد، لكن حدث في هذه اللحظة أن ظهر المقدونيون فغزو المنطقة، وتكونت حينئذ طبقة رقيقة من الحضارة القديمة على سطح هذه البقعة كلها حتى

---

[1] – بروال جمال، مرجع سابق، ص 56.

[2] – سعيد محمد السقا، فلسفة الحضارة وحوار الحضارات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2013، ص 172.

الهند والتركستان، وهنا يحدث التشكل الكاذب[1].

من هنا نستنتج أن الحضارات مستقلة عن بعضها كل الاستقلال، فكل منها تشكل دائرة مقفلة على نفسها كما يرى اشبنغلر، ولا تسمح بنفوذ شيء لها إلا بما يتلاءم مع تركيبها، لكنها حيث تكيفه مع طبيعتها الخاصة.

ثالثا: التعاصر والتناظر بين الحضارات.

يعتمد اشبنغلر في دراسته للتاريخ على المقارنة بين الحضارات وقد استقى هذه الطريقة من أحد فروع علم الأحياء ألا وهو علم مقارنة الأحياء، ويختص هذا العلم بمقارنة المخلوقات والأعضاء المتشابهة في مختلف الحيوانات وهو ما يعرف بالتوافق والتماثل[2]، الأول هو التساوي في هيئة الأعضاء وشكلها ومنشئها، والثاني هو التساوي في الوظائف، كأن نقول مثلا الرئة في الحيوان البري تناظر كيس الهواء في الحيوان المائي، غير أن تلك الرئة تماثل الخيشوم عند الطيور لأن لهما وظائف متشابهة من حيث الاستعمال[3].

ولكي يتضح الفرق بين التوافق والتماثل نضرب مثلا للتوافق بالحركة الديونيسيوسية وحركة النهضة الأوروبية ومثالا للتماثل بالحركة الديونيسيوسية وحركة الإصلاح الديني في أوروبا، حيث يظهر التوافق في الحالة الأولى من خلال أن كلتا الحركتين متساوية في هيئتها وتركيبها وواحدة في الأصل الذي نشأت فيه، بينما التساوي في الحالة الثانية فلا يتجاوز التشابه في الوظيفة بين كلتا الحركتين، ومن هنا يتضح بأن التوافق أعمق من التماثل[4].

[1]– عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، مرجع سابق، ص 12.

[2]– مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، مرجع سابق، ص 318.

[3]–أحمد محمود صبحي، مرجع سابق، ص 251.

[4]– مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، مرجع سابق، ص348.

وبالتالي فقد وظف اشبنغلر هذه الفكرة في المنهج التاريخي، حيث قام بصياغتها صياغة دقيقة وذلك في فكرة جديدة سماها: التعاصر[1]، وفي هذا يقول:« إن البيولوجيا تستخدم اصطلاح مشاكلة الأعضاء التي تشير إلى تعادل مورفولوجيا، وذلك كي تميزه بضده أي إصلاح المماثلة الذي يرتبط بتعادل وظيفي وهذا التصور إلهام قد أدركه غوته ووعاه ونحن سنترك لمنهاجنا في البحث التاريخي أن يمتصه أيضا»، قول اشبنغلر هذا يوضح لنا كيف أخذ فكرة التعاصر التناظر أو من البيولوجيا، وهنا يتجسد أكثر مدى بعده البيولوجي في تفسيره للحضارة كما يظهر هذا القول أيضا مدى تأثره بغوته الذي أدرك بدوره هذا التصور.

يقول اشبنغلر أيضا:« إنني أعني بكلمة معاصرة واقعتين تاريخيتين يشغلان تماما المركزين النسبيين ذاتهما وذلك بالنسبة إلى كل واقعة وحضارتها وهما بهذا يمتلكان أهميتين متساويتين متعادلتين »[2]، كمعاصرة مثلا الرياضيات الكلاسيكية للرياضيات الغربية، وفيثاغورس لديكارت، ومعاصرة كذلك ظهور المدنية القديمة على يد الإسكندر المقدوني لظهور المدنية الجديدة على يد نابليون بونابرت.[3]

ليس هذا فقط، إذ أنه ووفق منظور اشبنغلر يمكن تطبيق منهج التناظر الزمني أو التعاصر على كل الظواهر الفنية والدينية والعلمية والسياسية والاقتصادية في جميع الحضارات، في أدوار نشأتها وازدهارها وتدهورها وفنائها طالما أن تركيبها الباطني متوافق[4]، وفي هذا السياق نجده يقول:« وإنني لأمل بأن أظهر دون استثناء إن جميع الإبداعات العظيمة وأشكال دين أو فن أو سياسة أو حياة اجتماعية أو اقتصادية أو علوم تظهر وتكمل نفسها وتموت في

[1]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 59.

[2]- اسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص ص 225، 226.

[3]- أحمد محمود صبحي، مرجع سابق، ص 251.

[4]- عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، مرجع سابق، ص 11.

أوقات معاصرة في كل الحضارات[1]»، إذن توافق التركيب الباطني لهذه الحضارات هو ما يجعلنا نقول بوجود التعاصر بينها.

وتظهر أهمية التعرف على المظاهر المتعاصرة فيما بينها في نتيجتين أساسيتين هما أنه:

– سيصبح في وسعنا أن نتجاوز حدود الحاضر وأن نتنبأ تنبؤا دقيقا بما سيكون عليه حال الأدوار التي لم تمر بها بعد الحضارة الغربية من حيث صورتها الباطنية وسياق تطورها ونتائجها.

– سيكون في مقدورنا أن نكون من جديد عصورا بأكملها قد مضت منذ أمد بعيد ولم نعد نعلم عنها شيئا، بل وأن نعرف أحوال حضارات بكاملها هوت في الماضي السحيق، وسيكون في مقدورنا أن نستخلص من عناصر التعبير في الفن حضارة من الحضارات أو دور من أدوارها الصورة السياسية لهذا الدور أو تلك الحضارة، ومن الصور الرياضية طابع الصور الاقتصادية المناظرة لها، وهكذا نستطيع أن نكشف حالة المجهول من حالة ما هو معلوم في عصره[2].

رابعا: رموز الحضارات وسيمياؤها

1. رموزها:

كل حضارة في نظر اشبنغلر تنطلق من رمز أولي يعتبر بمثابة المفتاح الحقيقي لفهم تاريخها، وجميع مظاهرها من علوم وفنون وآداب ونظم اقتصادية واجتماعية وسياسية، وبذلك يكون الرمز هو ما يميز الحضارات عن بعضها البعض فهو يعبر عن المعتقد الجوهري الذي تنبثق منه كل حضارة، كما يعين سائر معتقداتها الأخرى وينظم حياتها وعاداتها وعلومها ويعد مظهرا من مظاهر وجودها، ثم يرى اشبنغلر بأن الرمز غير متاح للجميع بل هو متاح فقط لمن يملك وعيا باطنيا فطريا مستيقظ دوما.

---

[1]– اسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص227.

[2]– أحمد محمود صبحي، مرجع سابق، ص 252.

وبذلك يصبح كل ما هو في العالم الخارجي رمزا لمعنى معين في العالم الحقيقي[1]، وهنا يقول اشبنغلر:« كل ما هو موجود يشع بالرمز[2]».

ثم يرى أن جميع إبداعات الحضارة من فن وعقيدة وأدب وفلسفة ونظام وعلم تعبر عن لغة الرمز الأولي لا بطريقة الكلمات بل بطريقة وجدانية تخاطب الشعور الباطني ولا تخاطب العقل أو الفهم[3].

وإذا كان للمكان ثلاثة أبعاد طول وعرض وعمق، فإن الرمز في نظر اشبنغلر يرتبط بالمكان لكن هذا الارتباط في نظره يكون مع العمق لا مع البعدين الآخرين، وذلك لأنه يعتبر العمق أكثر أصالة، إذ أنه ينشط الوعي الذي يكون خامدا عند بعدي الطول والعرض، وهو يرتبط أيضا بالتأمل، أما الطول والعرض فيرتبطان بالحواس، وبالتالي فلكل حضارة نظرة خاصة لفكرة العمق، لأن روح الحضارة توقظ وهي تحمل نظرة جديدة للعمق، وبسبب التباين في وجهات النظر بين الحضارات حدث الاختلاف بينها في جميع مظاهرها الروحية والمادية، وكل طريقة في النظر إلى فكرة العمق يعدها اشبنغلر رمزا خاصا بتلك الحضارة[4].

وقد بين اشبنغلر رموز العديد من الحضارات الإنسانية على النحو التالي:

– رمز الحضارة اليونانية: يتمثل في تمثال أبولو لهذا وصفها بأنها الحضارة الأبولونية، فتمثال أبولو ذا الأجزاء المتناسقة وصفاته هو ما يضفي طابعه على الحضارة اليونانية، وتمتد هذه الصفات إلى الطريقة التي عبر فيها اليونان عن ذاتهم سياسيا، ذلك أن الآلهة مرتبطة مع الذي هم فيه، وعلى هذا الأساس اتخذوا من دولة المدينة المحدودة المساحة قاعدة لحياتهم السياسية، إضافة إلى تصورهم للمكان على أنه مسطح محدود وفقا لنظرية إقليدس.

---

[1]–جمال بروال، مرجع سابق، ص ص 60، 61.

[2]– اسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق ص 308.

[3]– جمال بروال، مرجع سابق، ص 61.

[4]–عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، مرجع سابق، ص ص155، 154.

– رمز الحضارة المصرية: يتمثل في الدرب فهذه الحضارة تشعر أنها تسير في درب قدر لها السير فيه، ومن ثم فهي غير قادرة على رده أو تغييره[1].

– رمز الحضارة العربية: يتمثل في المغارة أو الكهف لأن فيه –الكهف– يستقر الفرد بوجوده الروحي باعتباره جزءا من روح كبرى، وفي هذا الكهف توجد علة واحدة فقط هي: الله، وقد وصف اشبنغلر هذه الحضارة بالحضارة السحرية أو المجوسية، لأنها عبرت عن نفسها بوسائل تتسم بالتجريد وتبتعد عن التجسيم الذي طبع الحضارة اليونانية (الكلاسيكية).

– رمز الحضارة الغربية: يتمثل في الفراغ اللامحدود وقد وصفها بالحضارة الفاوستية نسبة إلى فاوست بطل قصة غوته، وهنا يقول اشبنغلر:" النفس الفاوستية التي اختارت الفراغ اللامحدود رمزا أوليا لها"، هذا الفراغ في نظره تعبير روحي معنوي، أي يبتعد عن كل ما هو حسي، ثم إن هذه الحضارة هي حضارة طموحة ليس لطموحاتها وتطلعاتها حدود، كما كان الأمر بالنسبة إلى فاوست[2].

وهكذا يضع اشبنغلر لكل حضارة رمزها الأولي الخاص الذي يعبر عن روحها من جهة، وعن نظرتها لعمق المكان من جهة أخرى، وما نلاحظه أن هذا الرمز يتجلى في جميع مظاهر الحضارة المختلفة.

2. سيمياؤها:

قلنا سابقا بأن المنهج الذي طبقه اشبنغلر في دراسته للحضارات هو المنهج السيميائي أو ما سماه بالتوسم، وهذا المنهج يعني عنده دراسة العلامات أو الإشارات التي تعبر عن روح الحضارة ومغزاها، وإدراك هذه السمات العامة للحضارة هو ما عناه اشبنغلر بالسيميائية[3]، وفي هذا الصدد يقول اشبنغلر:"كل ما يحمل علامة الاتجاه والمصير، فإنما تنعت بالسيميائية"[4].

[1]– عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، مرجع سابق، ص 165.

[2]– هاشم يحي الملاح، مرجع سابق، ص 373.

[3]– جمال بروال، مرجع سابق، ص 64.

[4]– اسوالد اشبنغلر ،ج1، مصدر سابق، ص 206.

ويرى اشبنغلر أيضا أن الطرق التي ندرك بها التاريخ هي غير الطرق التي ندرك بها الطبيعة، وهنا يظهر تمييزه بين التاريخ والطبيعة، وفي اعتقاده نحن لا ندرك حقيقة هذا التمييز، وذلك لأننا نستخدمها جميعا دونما وعي بأي تعارض بينها، وذلك راجع إلى أنه هنالك مورفولوجيا خاصة بالتاريخ هي السيميائية ومورفولوجيا خاصة بالطبيعة هي المنهاجية.

ويشبه اشبنغلر ظواهر التاريخ الثانوية (الخارجية) بظواهر الإنسان الخارجية (سلوكات وأسلوب في النطق والكتابة)، إلا أن السيميائية لا تجعل معرفة الإنسان تقتصر على كل هذه الظواهر فقط، بل تتعداه إلى إدراك الحضارة التي ينتمي إليها الإنسان، وتلك الظواهر مشابهة لظواهر الفرد الخارجية، فالسيميائية تدرك الروح التي تقف خلف العلامات الثانوية في الحضارة، أي يتخذ من ملامح الحوادث رموزا للروح التي أملتها هذه الروح التي تطبع جميع مظاهرها وجوانبها بطابعها الخاص، كما تطبع روح الإنسان مظاهره الخارجية بطابعها الخاص[1].

وعلى هذا الأساس يعتبر اشبنغلر أن معرفة التاريخ -الحضارة كوحدة للتاريخ- هي معرفة فنية، تقوم على النظرة الثاقبة المدركة والخيال الفني المبدع والواسع، وتعود نظرته هذه إلى أنه رأى بأن الفلاسفة والمؤرخون في دراساتهم الحضارية أهملوا الجانب الوجداني في الإنسان، الذي يعد جانبا فنيا لا علميا، إضافة إلى تركيزهم على سلطان العقل والتجربة في إدراك التاريخ والحضارة أي إدراكا منهجيا للتاريخ، فنتجت عنها أخطاء فادحة أخذتها بعيدا عن جوهرها وحقيقتها الفنية العاطفية، فجاء اشبنغلر ليعيد الاعتبار لهذا الجانب من خلال منهجه القائم على الفطرة والموهبة[2].

إذن المنهج السيميائي هو ما سهل لاشبنغلر دراسته للحضارات، وذلك من خلال أنه اهتم بدراسة ملامح هذه الحضارات، إضافة إلى ولوجه إلى أعماقها وتفحص تركيبها الباطني.

---

[1]- هاشم يحي الملاح، مرجع سابق، ص ص 367، 366.

[2]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 65.

المبحث الثاني : مراحل الدورة البيولوجية

أولا: تصنيف الشعوب.

يقسم اشبنغلر الشعوب أو المراحل التاريخية للمجتمعات إلى ثلاثة أنواع، إذ نجد:

1. الشعوب السابقة على الحضارة (الشعوب البدائية)

تعتبر هذه الشعوب شعوبا أولية بالنسبة لاشبنغلر، إذ يقول:« وهذه هي بمثابة اتحادات تضم أناسا مشردين غير متجانسين يشكلون اتحادات ثم يحلونها دون أية قاعدة يمكن التثبت منها.ويبقى أمرهم على هذا الحال حتى يتزايد أخيرا الحس الداخلي أكثر فأكثر، وطورا بعد طور، لحضارة لم تولد بعد »[1]، بمعنى أنها شعوب غير متجانسة، وغير مستقرة أيضا، وكأنه لا يسيطر عليها أي مصير، فطابعها الإنساني لا يطرأ عليه أي تغيير، ولديها شعور بحضارة، لكن هذه الحضارة لم تولد بعد (مثل حقبة ما قبل الهوميروسية والمسيحية والجرمانية)[2].

2. الشعوب المتحضرة

الشعوب الحضارية تنشأ في نظر اشبنغلر حينما تستيقظ روح الحضارة، هذه الروح تكشف عن ذاتها في جميع مظاهر الحضارة، وهي تتطور حسب صورة معينة هي صورة الحضارة التي أنشأتها، وبالتالي فهو يؤكد على حركية هذه الشعوب وقدرتها على تحقيق الهدف والغاية، فما يميز هذه الشعوب عن الشعوب الأخرى هي أنها ذات صورة، أو يمكن القول هي سيدة الصورة[3].

ويطلق اشبنغلر على هذه الشعوب اسم الأمم، وهذا ما يظهر من خلال قوله: «وسنسمي الشعوب اعتمادا على أسلوب حضارتها أمما ، وهذه الكلمة –الأمم– تميزها عن

[1]– أسوالد اشبنغلر ،ج2، مصدر سابق، ص ص 240، 239.

[2]– جمال بروال، مرجع سابق، ص ص68، 67.

[3]– مرجع نفسه، ص 68.

الأشكال التي تقدمتها والتي تتلوها »[1]، فهي تتميز عن غيرها، لأنها وحدها التي تجسد شكل الحضارة وصورتها، ولكل واحدة منها طابعها الخاص الذي اكتسبته من روح الحضارة،ومنه فأي أمة ما يصعب عليها فهم أمة أخرى، وذلك لأن كل أمة لا يمكنها أن تفهم إلا صورتها، ثم إن الأمة التي تنتمي إلى حضارة معينة يجمعها طابع خاص نابع عن الرمز الأولي لروح الحضارة، وعليه فهذه الشعوب تعتبر وحدها الشعوب التاريخية، وهي ذات وحدة شعورية عميقة[2].

3. شعوب ما بعد الحضارة (الشعوب المتأخرة)

يسمي اشبنغلر الشعوب التي تتلو الحضارة بشعوب الفلاحين، ويرى أن أفضل مثال على هذه الشعوب المتأخرة هم: المصريون بعد العصور الرومانية[3]، ويعتبر كذلك هذه الشعوب شعوبا خالية تماما من المعنى والسياق والهدف التاريخي، ويتميز إنسان هذه المرحلة في نظره بالعنف وعدم الخصوبة، ومن هنا يتحول الموجود بصورة ما إلى الموت لأنه سئم الحياة، وفقد الخوف من الموت –الجزع من المصير– ولم يعد يشعر بواجباته، وبالتالي لم تعد هناك أسباب تبرر وجوده[4]، ثم إن هذه الشعوب في نظره لا تملك باطنيا تاريخا، فجل معاركهم ومستوطناتهم جاءت عرضية، ونهايتهم كانت تافهة لا مغزى لها.[5]

ثانيا: تصنيف مراحل الدورة البيولوجية

يقدم اشبنغلر تصنيفين للدورة البيولوجية للحضارة: تصنيف رباعي قائم على دورة السنة المبنية على الفصول الأربعة، وتصنيف ثلاثي قائم على عصور وحقب تاريخية معينة، وتظهر هذه التصنيفات كالتالي:

[1]–أسوالد اشبنغلر ، ج2، مصدر سابق، ص242.

[2]–جمال بروال، مرجع سابق، ص 68.

[3]–أسوالد اشبنغلر ، ج2، مصدر سابق، ص 240.

[4]– جمال بروال، مرجع سابق، ص69.

[5]–أسوالد اشبنغلر ، ج2، مصدر سابق، ص 242.

1. التصنيف الرباعي القائم على الفصول.

تعتبر الحضارة عند اشبنغلر -كما قلنا سابقا- كائنا عضويا، فلها أعمار دورية تمر بها: طفولة، شباب، نضج، وشيخوخة، كما تعتبر كذلك كائنا زمنيا حيث تمر بأربعة أطوار: الربيع، الصيف، الخريف، والشتاء، وكل عمر يقابل فصل من فصول السنة، إذ نجد:

➢ المرحلة الأولى: ربيع الحضارة (الطفولة):

وتعتبر الروح منطلقا لهذه المرحلة، فكما قلنا سابقا بأن الحضارة تولد عندما تستيقظ فيها روح كبيرة، وتختلف هذه الروح من حضارة لأخرى، وتكون زاخرة بإمكانيات عديدة[1]، ثم إن ربيع كل حضارة في نظره يمثل: مرحلة البطولة والتي تتجسد في حياة الأساطير، وشعر الملاحم، واتساع الخيال- كحقبة هوميروس (Homurous) في الحضارة اليونانية وفترة العصور الوسطى في الغرب- وسيادة ديانات تعبر عن شعور جديد بالله والخوف من العالم، كما يتجلى في الدين الفيدي وأساطير الأبطال الآريين بالنسبة للحضارة الهندية، أو الدين الهيليني بالنسبة للحضارة الكلاسيكية[2]، وبالتالي فهو يؤكد على أهمية الدين في تفسير الحضارة، ذلك أن روح الحضارة في دورها الأول هي روح دينية، كما نجد بأن الفلسفة الصوفية والفلسفة اللاهوتية الكلامية أبرز ما يميز هذه المرحلة، فعلم الكلام لم يكن حكرا في نشأته على الحضارة الإسلامية فحسب، وإنما كان موجودا في كل الديانات الأخرى، حيث نجده يتجلى في مؤلفات القديس توما الإكويني (Thomas D'Aquin) في الحضارة الغربية، وقبل ذلك في أجزاء الفيدا في الحضارة الهندية[3].

ومن جهة أخرى نجد أن النظام الاقتصادي السائد في هذه المرحلة هو النظام الزراعي الإقطاعي الذي نجد فيه صراعا بين السادة والعبيد، ثم يشهد بعد ذلك انهيارا، وهذه المرحلة

---

[1]-اسوالد اشبنغلر،ج1، مصدر سابق ، ص 217.

[2]- جمال بروال، مرجع سابق، ص72.

[3]- أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 766.

تعرف في منظوره الفكري بمرحلة الحضارة المبكرة، هذا النظام جعل المجتمع طبقيا خاضعا لحكم طبقة النبلاء، والتي لها رغبة قوية في السيطرة والتوسع على حساب الغير[1]، ومن هنا نجده يجسد الدور الكبير الذي يؤديه الأرستقراطي في صنع الحضارة في قوله:«لقد أمسى قدر الحضارة رهين قبضة النبالة»[2] .

➢ **المرحلة الثانية: مرحلة صيف الحضارة (الشباب):**

هذه المرحلة تعقب في نظره مرحلة الإقطاع، ويعتبرها المنعطف الذي تشهده كل حضارة، ففيها تظهر حركة جديدة تدعى بالإصلاح الديني، والتي تعني رجوع الدين إلى طهارته ونقائه[3]، وهنا يؤكد اشبنغلر على أن هذا المعنى هو واحد في جميع الحضارات وذلك في قوله: «إن للإصلاح الديني المعنى ذاته في جميع الحضارات، ألا وهو العودة بالدين إلى نقاء فكرته الأصيلة وصفائها، كما تجلت هذه الفكرة في بداية الدين ومطلعه، ولا تخلو أي حضارة من الحضارات من مثل هذه الحركة»[4]، أي أن هناك غاية واحدة للدين في جميع الحضارات.

وما يميز هذه الفترة كذلك هو الوعي في مجرى النضج والانتقادية في أبكر العصور، وهذا ما نجده ظاهرا في حركة الإصلاح الديني عند كل من مارتن لوثر وكالفن، هذه الحركة التي ساعدت على قيام مذاهب دينية جديدة، كقيام المذهب البروتستانتي[5]، وفي هذه الفترة بالذات يكون الدين دينا خالصا صرفا خاليا من التصورات الفلسفية والصوفية، وهذا ما يعرف بالبيوريتانية وهي تعني الثبات على الكتب المقدسة، والعودة إليها كمصدر رئيسي دون اللجوء إلى اجتهادات العلماء، لأن هذه الأخيرة يتولد عنها نوع من التعصب الديني الذي يؤدي إلى نشوب حروب وقيام الفتن، ومن ناحية أخرى ظهر هناك نوع من التفكير المجرد، كالتساؤل

---

[1]– أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص ص 492،493.

[2]– مصدر نفسه، ج2، ص 498.

[3]– جمال بروال، مرجع سابق، ص 75.

[4]– أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 431.

[5]– مصدر نفسه، ص 766.

مثلا حول أصل الكون في الحضارة الكلاسيكية، أو تصور فلاسفة عصر النهضة في الحضارة الغربية، كما تشهد الحضارة في هذه الفترة صراعا بين الحقيقة والخيال، بين العلم والدين، أو بين العقلانية والغيبية، وهذا ما جعل من ظروف المثقف أو المفكر في هذه المرحلة صعبة جدا، لأن فكره يواجه بالتحدي وعدم القبول، ويجعله يدعم روح الثقافة السائدة، وهذا ما تجلى مثلا في أعمال: غاليلي غاليلو...إلخ[1].

➢ **المرحلة الثالثة: مرحلة خريف الحضارة (الكهولة):**

تعرف هذه المرحلة بعصر سيادة العقل وذكاء المدينة وذروة الإبداعية الصارمة[2]، ويمكن الاصطلاح عليه بعصر التنوير، وهو العصر الذي ينم عن عصر الإيمان بالعقل وتقديسه، واعتباره المرجع الوحيد والأساس القادر على تفسير كل شيء، واعتبر رواد هذا العصر بأن مهمتهم قيادة العالم إلى التطور والتحديث وترك التقاليد الدينية والثقافية القديمة والأفكار اللاعقلية ضمن فترة زمنية دعوها بالعصور المظلمة التي تمثل مرحلة الربيع، إذن فهذه المرحلة تأسست على أنقاض المرحلة التي سبقتها، وأهم روادها: فولتير، روسو (John Jack Rousseau)، ومونتيسيكيو(Charles desecondât Montesquieu)[3].

وقد نظر اشبنغلر إلى هذه المرحلة على أنها مرحلة إرهاق للحضارة، لأن السلطة في المجتمع تصبح مركزية ويتراجع دور الدين، أما العناصر الثقافية كالعلم والفلسفة والفن وصلت إلى حدود راقية جدا، وهذا ما يتجلى في فلسفة السوفسطائيين وسقراط وديموقريطس في الحضارة الكلاسيكية، والمعتزلة والكندي في الحضارة العربية، وفلاسفة العقد الاجتماعي والأنسكلوبيديا في الحضارة الغربية، إضافة إلى هذا نجد تطور الوعي وبلوغ النضج من أبرز ما تشهده هذه المرحلة، وهذا ما أدى إلى سيادة الفلسفة المثالية فيها، ويقدم اشبنغلر أمثلة عنها من كل حضارة : فلسفة يوغا في الحضارة الهندية، مثالية أفلاطون وأرسطو في الحضارة

---

[1]– جمال بروال، مرجع سابق، ص ص77، 76.

[2]–أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 766.

[3]– جمال بروال، مرجع سابق، ص ص 80، 79.

الكلاسيكية، فلسفة كل من الفارابي وابن سينا في الحضارة العربية، ثم فلسفة كانط(Emmanuel Kant)* وهيجل في الحضارة الغربية[1].

➢ **المرحلة الرابعة: مرحلة شتاء الحضارة (الشيخوخة)**

يطلق اشبنغلر على هذه المرحلة اسم المدنية، ففيها تصل الحضارة إلى مرحلة الانحلال لأنها تفقد قواها الحيوية لتصبح مجرد مدينة كبيرة أو عدة مدن بلا روح بعد أن كانت حضارة، وهذا لأنها بلغت غايتها وحققت صورتها النهائية، ولم يعد في مستطاعها أن تعلو على الحد الذي وصلت إليه[2]، ولهذا تمثل المدنية حسبه مرحلة الفناء، وسبب هذا الفناء وهذا الانحلال هو سيادة المذاهب المادية في هذه المرحلة، أي طغيان الجوانب المادية على الجوانب الروحية، وهذا ما أدى إلى تغير النظرة للوجود، فتحولت من علية مقدسة إلى علية علمانية أو طبيعة آلية[3]، كما أنه من خلال سيطرة المال والمادة تدمر العلاقات الشخصية، وتظهر كذلك طبقة جديدة تتصف بالفقر وانعدام الجذور، وهذا ما يتسبب في عودة الناس إلى الدين بحثا عن أمور روحية تملأ الفراغ الذي خلفته المادة، مما يجعل الحضارة تموت كما بدأت في حضن دين كان له في البداية دور إيجابي في النهوض بالحضارة[4].

كما يحدد اشبنغلر مميزات أخرى لهذه المرحلة تتمثل في: حقبة الفلسفة اللارياضية والارتيابات (كالنوازع في زمن بوذا في الحضارة الهندية، زينون والأبيقورية في الحضارة اليونانية، نتشه وشوبنهاور في الحضارة الغربية)، الاكتمال الباطني لعالم شكل الأرقام (أرخميدس، إقليدس، الخوارزمي، وثابت بن قرة في الحضارة العربية، وريمان في الحضارة

* كانط(1724-1804) فيلسوف ألماني نقدي من أشهر مؤلفاته: نقد العقل الخالص.(جورج طرابيشي، مرجع سابق، ص513).

[1]-أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص766.

[2]- مصدر نفسه، ج1، ص ص 216،217.

[3] - نفسه، ج2، ص 511.

[4]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 84.

الغربية)[1].

ومن هنا يؤكد اشبنغلر على أن العصر الذي تسود فيه الآلية البحتة وينعدم فيه الابتكار الفني والفلسفي لهو عصر تدهور واضمحلال، لكن القول بأن الحضارة فقدت روحها لأنها حققت جميع إمكانياتها لا يعني فناءها نهائيا، لأنها ستظل قادرة على البقاء لعدة لقرون كما تبقى الشجرة التي استنفذت عصارتها سنوات طوالا، تظل تمد أغصانها التي أصبحت فريسة للسوس، أو كما يبقى الشيخ في آخر أيامه غير قادر على الإنجاب والعطاء[2]، فهذه المرحلة إذن ما هي إلا تشبيه بشيخوخة الإنسان، فهي تمثل نهاية لمطاف الحضارة كما تمثل المصير المحتوم الذي لابد لكل حضارة أن تبلغه.

2. التصنيف الثلاثي وفق الطبقات والعصور

- **مرحلة ما قبل الحضارة:** تعرف هذه المرحلة في كل حضارة بالنقطة الصفرية، حيث تحتوي على الأقوام والشعوب البدائية، فهي تمثل طبقة الفلاحين، هذه الأخيرة في نظر اشبنغلر لا تمثل الأمة أو الدولة أو الشعب في شيء، لأنها خارجة عن التاريخ، والتاريخ لا يقوم إلا مع الحضارة[3]، ومن هنا يمكننا القول أن طبقة الفلاحين تسبق ميلاد الحضارة، وستظل دائما شعبا أوليا في كثير من ملامحها حتى أثناء الحضارة، كالمرحلة الفرنكية مرحلة الملك شارلمان 500-900م[4].

- **مرحلة الثقافة:** تشهد الإنسانية أو المجتمع في هذه المرحلة الدخول إلى حلبة التاريخ وصنعه، ومن مميزاتها أنها تسبق المدنية وتخص فقط الشعوب المتحضرة ولا تخص الشعوب البدائية[5]، وهي تحتوي على مرحلتين:

---

[1]- أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 766.

[2]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 82.

[3]- أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 667.

[4]- مصدر نفسه، ج2، ص667.

[5]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 87.

- المرحلة الأولى (وتسمى بالمرحلة المتقدمة أو المبكرة): وتتميز بسيادة الدولة الإقطاعية، وفيها يقر اشبنغلر أن كل تاريخ فعال يبدأ بالطبقتين الأوليتين، وهما طبقة النبلاء وطبقة الكهنوت[1]، حيث يقول: « إن لكل حضارة جديدة نبالتها وكهنوتها»[2]، بمعنى أن تطور كل حضارة حسبه يبدأ بالطبقتين –النبالة والكهنوت- ولكن نجده يمجد طبقة النبلاء أكثر من طبقة الكهنوت، ولهذا فهو يقر بالدور الكبير الذي يؤديه الأرستقراطي في صنع الحضارة كما قلنا في السابق، فالأرستقراطي في نظره يغير حياته ويصنع تاريخه.

- المرحلة الثانية (ويسميها بالمرحلة المتأخرة): والتي يؤكد فيها على نشأة طبقة جديدة إلى جانب طبقة النبلاء تعرف بالطبقة البورجوازية، هذه الأخيرة لا تتمتع بصفات النبلاء، فهي أقلية لا تاريخية معدومة الزمان تهتم بالعلية والطبقية والحقائق، وتهمل المصير والتاريخ والوقائع، وتستخدم العقلانية سلاحا، فتزداد قدرتها وقوتها لاهتمام المدن بالعقل والعلم على حساب الروح والوجدان، وبما أنه اعتبرها أقلية فهي حسبه تعبر عن الأمة ولا تمثلها، لأن الأمة لا تعرف غير الجماعات النبيلة ذات الحس الروحي والتاريخي،وفي هذه المرحلة المتأخرة من الحضارة تنشأ الدولة المطلقة التي يقوى فيها سلطان المال والعقل ويغيب فيها حكم الطبقة ويصبح التوازن قائما بين الريف والمدينة[3].

➢ **مرحلة المدنية:** في هذه المرحلة تفقد الحضارة صفاءها ونقاوتها أي روحها، والتي تتمثل في هيمنة وسيطرة كل الأساليب المادية والتقنية على الحياة الإنسانية، ومن هنا يرى اشبنغلر أن المدنية هي مرحلة تشهد غياب نجم النبلاء الأرستقراطيين وضعف قيمهم بشكل كبير، تلك القيم متمثلة في الشجاعة والشهامة والفروسية والوفاء، لتسود القيم المادية الاقتصادية والعلمية، وتغيب العائلات النبيلة بكل ما توحي به من معايير وقيم متوازية متوارثة، وإذا غاب الأرستقراطيين حسبه عن الفعل التاريخي يقف التاريخ عن التطور والحركة، ويكون

---

[1]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 87.

[2]- أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 519.

[3]- جمال بروال، مرجع سابق، ص91.

في حالة جمود وموت وزوال[1]، بمعنى أن زوال قيم الأرستقراطيين ما هو إلا علامة على الضعف الحضاري، وأن هذا الضعف يؤدي إلى تدهور مظاهر الحضارة وسقوطها، لأن التاريخ الحقيقي حسب اشبنغلر هو الذي يسوده الأرستقراطيين بفعلهم التاريخي القائم على قيمهم التي لا يحملها غيرهم، كما يؤدي سقوط الأنظمة الأرستقراطية وقيم النبلاء إلى سيطرة المال والمادة، ثم إنه في ميدان علم النفس الاجتماعي أصبح هذا العلم يبحث بطريقة شكلية عن الأساطير والعقائد وغيرها[2]، وأهم ميزة للمدنية كذلك هو أنه أصبحت الدول متنازعة، تسودها نزاعات وثورات داخلية مخيفة، فضلا عن أن هذه النزاعات يديرها أفراد غير منضبطين عسكريا، ويخوضها رجال دمويون يقضون على العدو بأي طريقة كانت[3]، وبالتالي فالمدنية هي استنزاف الموارد الحضارية وانتهاكها أي ثقافة الاستهلاك[4].

[1]–جمال بروال، مرجع سابق، ص93.

[2]– مرجع نفسه، ص 94.

[3]– أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 633.

[4]– جمال بروال، مرجع سابق، ص 95.

المبحث الثالث: تطبيقاتها على الحضارتين العربية والغربية

أولا: الحضارة العربية

1. نشأتها

يعود الدافع في اهتمام اشبنغلر بالحضارة العربية إلى التعرف على الشكل الباطني الصحيح لها، لأنه تم تشويهه من طرف الحضارة الغربية، وبذلك تخلصت الحضارة العربية من جميع القيود التي فرضتها عليها الحضارة الغربية، وسيطرت على جميع الحضارات التي قامت في الشرق الأوسط[1].

ويرى اشبنغلر بأن الجهل بهذه الحضارة يعود إلى تحيز الغرب لحضارته، وإلى غياب الدراسة الحقيقية والموضوعية لها، ويعود غياب هذه الدراسة في نظره إلى التحيزات اللاهوتية من جهة، وإلى الجهل بلغتها من جهة ثانية، فهي تحوي قوميات عديدة: اليهودية، المسيحية، الإسلام[2]، وفي هذا الصدد يقول اشبنغلر:« فمهما بدت عقائدها متباينة مختلفة، فإن تدينا متجانسا ينظمها جميعا ويعبر عنها بواسطة رمزية متجانسة إلى الخبرة والعمق، وهذا الشيء ينبئ بروحانية متشابهة إنها الحس بالكهف» [3].

بعد تأمل اشبنغلر للتاريخ العام، أعطى مكانة مهمة للحضارة العربية، وبذلك نجدها تحتل المرتبة السادسة في تقسيمه للحضارات، وهي تضم جميع الحضارات التي قامت في الشرق الأوسط ما عدا الحضارة المصرية، وبالتالي فهي تضم: اليهودية، المسيحية، الزرادشتية، المانوية، والنسطورية، ثم إنها تمتد حتى الصين وشمال إفريقيا التي تعتبر فرع من فروعها[4].

---

[1]– جمال بروال، مرجع سابق، ص 97.

[2]– مرجع نفسه، ص 97.

[3]– أسوالد اشبنغلر، ج1، مصدر سابق، ص 382.

[4]– جمال بروال، مرجع سابق، ص 98.

والحضارة العربية نشأت في بيئة عريقة جدا، هي بيئة الحضارة البابلية القديمة، والتي كانت منذ ألف سنة تقريبا مكانا للغزاة حتى قطن بها الفارسيون، وهم يعتبرون شعبا فطريا. وفي عام 300ق م بدأ ينتشر هناك نوع من الوعي بين الشعوب الفتية الناطقة باللغة الآرامية، والقاطنة في المنطقة الواقعة بين صحراء سيناء وسلسلة جبال زاجروس، ويتمثل هذا الوعي في ظهور علاقة جديدة بين الإنسان والله، وهو شعور جديد بالعالم، وهذا الشعور في نظره كان سائدا عند جميع الأديان الموجودة في تلك المنطقة، سواء كانت أديان أهورا مازدا عند المجوس أو بعل عند الوثنيين أو يهوه عند اليهود، وقد حرك هذا الوعي في نظره قوى جبارة من الإبداع في المنطقة، مما يعني قرب ولادة الحضارة العربية، لكن هذا لم يحدث إلا بعد 300 سنة، فقد ظهر المقدونيون في هذه اللحظة وغزو المنطقة، فتشكلت حينئذ طبقة رقيقة من الحضارة القديمة على سطح هذه المنطقة كلها وصولا إلى الهند (هنا حدث التشكل الكاذب)[1].

يوضح كذلك اشبنغلر بأن الحضارة العربية قد ولدت مع بداية التاريخ الميلادي، أي مع ولادة المسيح، ثم إن ظاهرة التشكل الكاذب يرى بأنها بدأت مع معركة أكتيوم التي دارت رحاها بين أنطونيو وأوكتوفيتوس، فكان الصراع بين القيصرية والخلافة، أي بين الروح الأبولونية والروح السحرية، أو يمكن القول بين الآلهة المتعددة والإله الواحد[2].

ونجد بأن الروح السحرية تعبر عن نفسها بوسائل تتسم بالتجريد، على غرار طابع التجسيم الذي غلب على الحضارة الكلاسيكية[3].

2. مراحلها

إن الحضارات في نظر اشبنغلر تمر بأربع مراحل (ولادة، شباب، شيخوخة، موت)، والتي قابلها بفصول السنة (ربيع، صيف، خريف، شتاء)، وهذا ما ينطبق أيضا على الحضارة

---

[1] – هاشم يحي الملاح، مرجع سابق، ص 376.

[2] – مرجع نفسه، ص 377.

[3] – جمال بروال، مرجع سابق، ص 99.

العربية، حيث نجد المراحل التي تمر بها كالتالي:

➢ **المرحلة الأولى(ربيعها):** وتمتد من ولادة المسيح إلى غاية 300م[1]، ويرى اشبنغلر أن الحقبة التاريخية ما قبل الحضارية من الحضارة العربية بدأت وانتهت داخل دائرة الحضارة البابلية القديمة، وهنا يرى كذلك أنه من خلال الاعتماد على اللغات السائدة التي عرفتها هذه الحضارة يمكن أن ندعو طورها الجنيني وربيعها الحضاري بالعهد الآرامي، والأطوار الأخرى بالعهد العربي، ثم يؤكد بأنه كانت لمصر والهند أثر كبير في الربيع الحضاري العربي، وقد قامت أيضا الروح العربية وهي مختفية تحت أقنعة كلاسيكية قديمة بإخضاع الحضارة الغربية الوليدة لسلطان سحرها[2]، ومن المظاهر التي ظهرت في هذه الفترة نجد: الغنوصية، الأناجيل، الأساطير، والمازدية، كما وظهر تشكيل صوفي ونظرة جديدة إلى العالم، وبلغت فيها الفلسفة اللاهوتية الكلامية ذروتها متمثلة في: أوريجن، بلوطونيوس...[3].

➢ **المرحلة الثانية(صيفها)** : وتمتد من 300م إلى غاية 650م[4]، ما يمثل صيف الحضارة هنا هي الحضارة العربية الإسلامية، إذ تمثل مرحلة الوعي والنضج، حيث نجح الإسلام في هذه الفترة في إعادة الوحدة الوجدانية إلى العالم التي كانت تقطنه شعوب هذه الحضارة من عرب ويهود وفرس ومسيحيين، ويعتبر اشبنغلر بأن تعاليم الإسلام جاءت معبرة تعبيرا حقيقيا عن روح الحضارة العربية، فهو يمثل حركة تطهير من كامل مجموع الأديان التي عرفتها الحضارة العربية سابقا، لهذا أقبل أبناء هذه الحضارة على اعتناق الإسلام بكل قوة وحماس، لكن اشبنغلر لا يعتبر الإسلام دينا جديدا بل يرى بأنه شرح وتفصيل لتلك الأديان[5]، وشهدت

---

[1]–أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 766.

[2]– مصدر نفسه، ج1، ص 41.

[3]– نفسه، ج2، ص 766.

[4]– نفسه، ج2، ص 766.

[5]– هاشم يحي الملاح، مرجع سابق، ص 377.

هذه المرحلة أيضا الإصلاح الديني، الذي يعود بالدين إلى نقاوته وفكرته الأصلية، كما هو الحال مع أوغسطين[1].

- **المرحلة الثالثة(خريفها):** وتمتد من 650م إلى غاية 800م[2]، تعتبر هذه المرحلة بمثابة عصر التنوير، حيث كان هناك إيمان شديد بالعقل، فقد انتشرت فيها الإبداعات العقلية من نظريات فلسفية وقوانين علمية، كما ظهرت فيها المعتزلة والصوفية، ومختلف العلوم العقلية كفلسفة الكندي، وتميزت أيضا بظهور الفكر الرياضي، وتبلغ هذه المرحلة مرحلة الإبداع مع كل من ابن سينا والفارابي حيث بلغ الفكر معهما أعلى درجة من المثالية[3].

- **المرحلة الرابعة(شتاؤها):** هذه المرحلة شهدت سقوط الحضارة، أين فقدت جميع إمكانياتها وطاقاتها الروحية، فقد ظهرت فيها مذاهب الإلحاد والشك، وقد حدد اشبنغلر هذه المذاهب في جماعة إخوان الصفا، كما تشهد هذه المرحلة الحروب وانتصار قوة المال على العقل، لهذا يسميها بمرحلة الدول المتنازعة التي تشهد الحروب ونهاية سياسة العقل، وانتصار الديمقراطية، بغية تحويلها إلى وقائع ونضال لاكتساب الحقوق التي تبدو أن الحياة لا تقوم إلا بها، إلا أنهم لا يحسنون استخدامها، وهذا المفهوم يشمل كل الحضارات، فهناك ديمقراطية صينية، ديمقراطية عربية، ديمقراطية غربية، ديمقراطية كلاسيكية، وغيرها، إلا أن جاء الغزو المغولي سنة 1250م، لينهي بذلك آخر مرحلة من مراحل هذه الحضارة، وبالتالي تمتد دورة حياتها بحسب اشبنغلر إلى سنة 1250م، وعليه فقد حددها في ألف سنة تقريبا[4].

---

[1]–أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 431.

[2]– مصدر نفسه، ج2، ص 767.

[3]– نفسه، ج2، ص767.

[4]– نفسه، ج2، ص ص 658، 657.

ثانيا: الحضارة الغربية

اشبنغلر في دراسته للحضارة الغربية شخص أزمة هذه الحضارة، وتحدث عن حتمية انهيار المجتمع الغربي، فقد رأى بأن الحضارة كوحدة من وحدات التاريخ لها حركة حتمية، وبأن الحضارة الغربية هي في مكانها يجب أنتكون فيه، وبالتالي إذا كانت للحضارة العربية فصول أربع تمر بها، فالحضارة الغربية هي الأخرى لا تخرج عن هذا الإطار[1]، وبذلك تتمثل مراحل هذه الحضارة في:

- **المرحلة الأولى(ربيعها):** ويحددها بمرحلة قيم النبلاء، بدأت في أول أمرها في فجر العصر الروماني القوطي حوالي سنة 900م، وتستمر إلى غاية القرن 15م، وهي في نظره قد بدأت طفلة لم تشعر بعد بقواها، ولكنها كانت تؤذن بنمو سريع إلى أن ولدت فيها روح جديدة[2]، ومن مميزات هذه المرحلة نجد على المستوى السياسي: سيادة النظام الإقطاعي، وسيطرة النبلاء ورجال الدين على المجتمع[3]، وعلى المستوى العمراني: بناء الكاتدرائيات، التصوير على الزجاج والنحت، ويستبعد اشبنغلر فيها أي دور للأفراد الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية أخرى، إذ نجده يقول عن الفلاح بأنه يكاد يكون عديما من كل قيمة وهو وسط ذوي أصحاب الامتياز، وفي المقابل يبجل الشخص الأرستقراطي والدور الذي يقوم به في صنع الحضارة، لأن الأرستقراطي في نظره ينتمي إلى التاريخ أي إلى الوجود الخالص لا إلى الطبيعة[4].
- **المرحلة الثانية(صيفها):** ويحددها بمرحلة الإصلاح الديني، وتمتد من القرن 15م إلى غاية القرن 17م، وبذلك فهو يشمل عصر النهضة، وبذلك فقد تميزت هذه المرحلة على المستوى السياسي: بمناهضة نظام الإقطاع ومقاومة سلطان الكنيسة، وفي المقابل

---

[1]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 108.

[2]- أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 766.

[3]- جمال بروال، مرجع سابق، ص 102.

[4]- أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص ص 492،498.

ظهرت طبقة بورجوازية في المدن، وعلى المستوى الثقافي: ظهور شكل فلسفي مجرد للشعور بالعالم، حركة الإصلاح الديني، الأسلوب التصويري في الهندسة المعمارية، التصوير الزيتي، والموسيقى.[1]

- **المرحلة الثالثة(خريفها):**

ويحددها بمرحلة البورجوازية وعصر التنوير، وتمتد من القرن 18م إلى غاية القرن 19م، وقد تميزت على المستوى السياسي بقيام ثورات على أنظمة الحكم القديمة كالثورة الفرنسية والأمريكية، وقيام أنظمة الحكم الجديدة، وتميزت من الناحية الثقافية بأنها كانت فترة عصر التنوير، والإيمان بقدرة العقل المطلقة، وظهرت فيها الموسيقى الكلاسيكية التي يمثلها كل من موزار، بتهوفن...[2].

- **المرحلة الرابعة(شتاؤها):**

ويحددها بمرحلة المدنية، وتمتد من القرن التاسع عشر وماتزال مستمرة إلى غاية 2200م لتلاقي مصيرها المحتوم، ويمكن القول بأن مشكلة المدنية تمثل جوهر كتاب اشبنغلر (تدهور الغرب)[3]، يقول اشبنغلر:« فعقب بضعة قرون من يومنا هذا، لن تكون هناك حضارة غربية، ولن يكون هناك من الألمان والانجليز والفرنسيين، أكثر مما كان هناك من الرومان في عصر جوستيان»[4]، والمدنية في نظره تتصف بالعداء للتقاليد والمثل العليا التي كانت تتمتع بها الحضارة، فالمال هو المثل الأعلى للمدنية، كما استبدل الدين بالعلم، والدولة بالمجتمع[5]، والمدنية كذلك تسكنها جماهير رحالة غير مستقرة، وتفتقر إلى العادات والتقاليد، وتهتم بالحياة العملية فقط خاصة الاقتصادية، وبذلك تكون بعيدة عن الوجدان والضمير[6]، وأهم سمة تتسم بها

---

[1]– أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 766.

[2]– مصدر نفسه، ج2، ص 766.

[3]– نفسه، ج2، ص 766.

[4]– نفسه، ج1، ص 313.

[5]– نفسه، ج1، ص ص 93، 91.

[6]– نفسه، ج2، ص ص 536، 534.

المدنية في نظر اشبنغلر هي سيطرة قيم الجماهير، وهي طبقة اجتماعية تنكر جميع مظاهر الحضارة، ويصفها بالبربرية، وتتميز هذه المرحلة من الناحية السياسية بقيام الدول العظمى، وانتشار الاستعمار وحروب الإبادة، ومن الناحية الثقافية تتميز بسيادة العلم الذي يسعى إلى تحقيق المنفعة والرفاهية للفرد، كما وظهر الفن الحديث، وتحولت الموسيقى والتصوير الفني إلى مجرد صناعات، فحتى الإنسان تحول إلى جانب مادي بحت، كل هذه المظاهر أدت إلى انحلال وتدهور الحضارة الغربية[1].

[1]– أسوالد اشبنغلر، ج2، مصدر سابق، ص 766.

نتائج الفصل:

– اعتبر اشبنغلر بأن الحضارات تمر بنفس الأدوار التي يمر بها الكائن الحي من: ميلاد، ونضج، وشيخوخة، إلى غاية الفناء، وهو ما سماه بعضوية الحضارة، وعلى أساس هذه النظرة شبه حياة كل حضارة بتوالي الفصول الأربعة: الربيع، الصيف، الخريف، والشتاء.

– اشبنغلر رأى بأن كل حضارة مستقلة عن الحضارة الأخرى، فلكل منها قيمها، مبادئها، ثقافتها، وغيرها، ورأى بأن إمكانية وجود تشابه بين حضارة وأخرى ما هو إلا تشكل كاذب.

– اشبنغلر في دراسته للتاريخ اعتمد على المقارنة بين الحضارات، وهنا وجد بأنه يمكن أن تتعاصر حاثة تاريخية في حضارة ما، مع حادثة تاريخية في حضارة أخرى، وهذا التعاصر قد يكون في جميع المجالات، ثم إنه يساعدنا على تجاوز الحاضر، وإدراك أهمية حضارات كثيرة قد ذهبت مع الماضي. – اشبنغلر ميز بين كل حضارة وأخرى من خلال أنه وضع لكل منها رمز يعبر عن معتقدها الجوهري الذي تنبثق منه كل حضارة، فرأى بأن الحضارة اليونانية

يتمثل رمزها في تمثال أبولو، والحضارة المصرية رمزها هو الدرب، أما الحضارة العربية فرمزها هو الكهف، بينما رمز الحضارة الغربية هو الفراغ اللامحدود.

– اشبنغلر درس جميع الحضارات، وتعرف على ملامحها وسماتها، وأدرك خصائصها من خلال منهج واجد هو المنهج السيميائي، الذي يقوم على الفطرة المدركة والموهبة، وقد استمد هذا المنهج من الشعر.

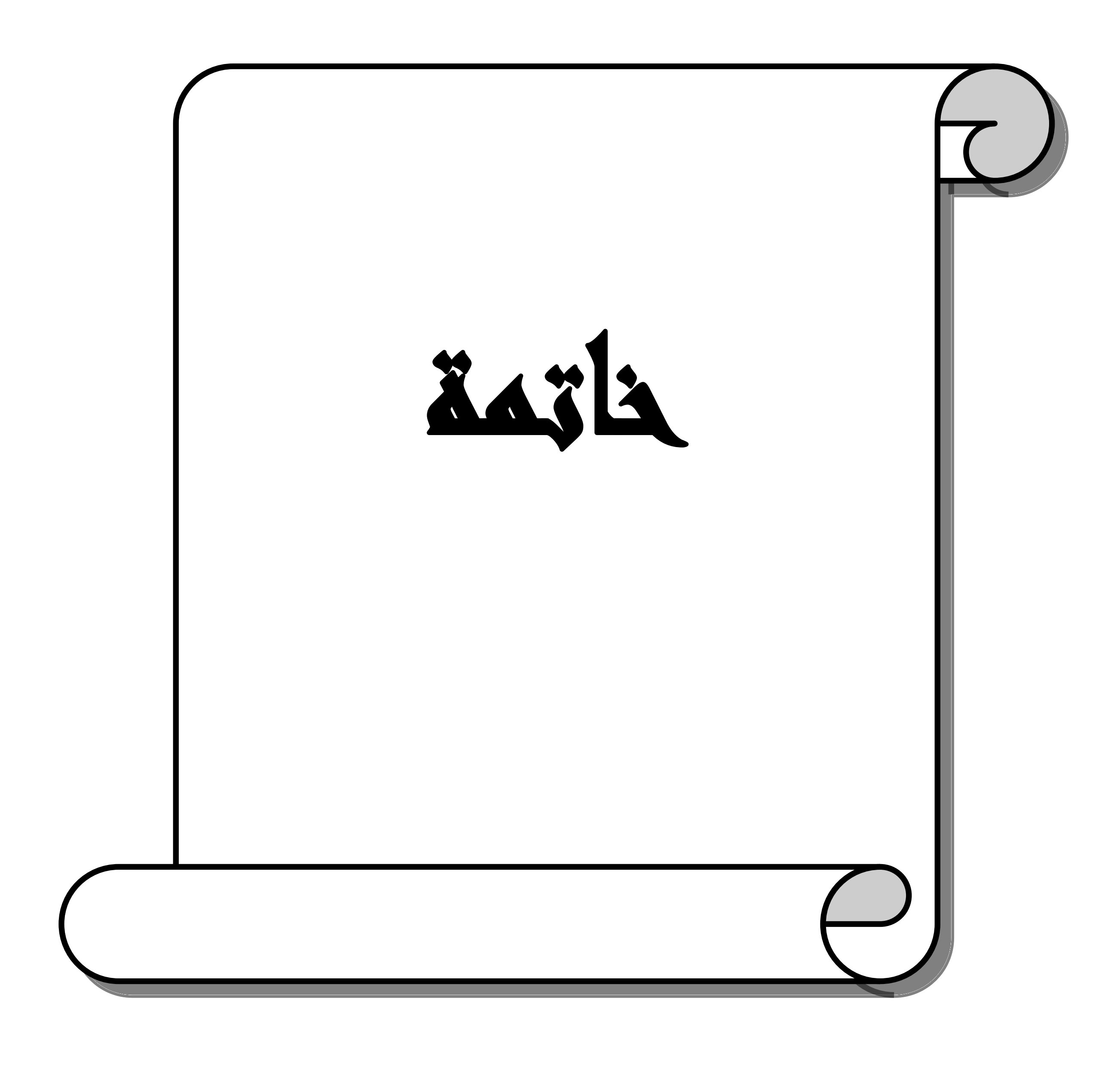
– اشبنغلر بتصنيفه للشعوب إلى: شعوب بدائية، وشعوب متحضرة، وشعوب متأخرة، رأى بأن الشعوب المتحضرة هي وحدها الشعوب التي تحمل تاريخا على غرار الشعوب الأخرى، وقد أطلق عليها اسم الأمة.

– اشبنغلر بتصنيفه لمراحل دورة الحضارة على أساس فصول السنة الأربع توصل إلى أنه لكل حضارة ربيعها (الذي تستيقظ فيه الروح الأولية، وروحها هي روح دينية)، وصيفها: (الذي يعتبر المنعطف الذي تشهده كل حضارة، وتظهر فيه حركة الإصلاح الديني ومناهضة المناهج

المثالية)، وخريفها: (الذي يعد عصر سيادة العقل، أو هو عصر التنوير)، ثم شتاؤها: (أين يظهر دور المدنية، وسيادة المذاهب المادية).

– اشبنغلر بتصنيفه لمراحل دورة الحضارة حسب العصور والطبقات رأى بأن هناك ثلاث مراحل: مرحلة ما قبل الحضارة وتميزها الأقوام والشعوب البدائية، مرحلة الثقافة: وفيها مرحلين المرحلة المتقدمة (تسود فيها قيم النبلاء ورجال الدين)، والمرحلة المتأخرة (ويقوى فيها سلطان المال والعقل ويغيب فيها حكم الطبقة)، وأخيرا مرحلة المدنية: وهي المرحلة التي تفقد فيها الحضارة روحها وتسيطر فيها جميع الأساليب المادية على الحياة الإنسانية.

– اشبنغلر قد قام بتطبيق مراحل دورة الحضارة على كل من الحضارة العربية والحضارة الغربية، ورأى بأن لكل منهما: ربيع، صيف، خريف، وشتاء، وقد حدد لكل مرحلة مظاهرها، وذلك في كل حضارة، وقبل ذلك وضع لك حضارة عمرها.


خاتمة

إن معرفة طبيعة الدورة البيولوجية في التاريخ عند اشبنغلر اقتضت الإلمام بفلسفته في التاريخ، أو بالأحرى بالفكر الحضاري لديه، فحسبه أن سير التاريخ يكون وفق مراحل سير الإنسان إذ أقر بحتمية اندثار الحضارات من خلال الموت الحتمي الذي ينتظر أي إنسان، بالتالي فإن فلسفة التاريخ عند اشبنغلر هي فلسفة قائمة بالأساس على التشاؤم خاصة فيما يخص الحضارة الغربية، حيث استبدل قانون العلية بقانون المصير، فالتاريخ لا تحكمه القوانين الطبيعية بل يخضع لقوة المصير وأن الحضارات كائنات حية فمن خلال آرائه نجد أنه يدعو إلى ثورة كوبرنيكية في فهم التاريخ، وذلك من خلال تصحيح فكرة أن أوروبا هي مركز الحضارة، وأن كل حضارة لها روحها الخاصة، ومن خلال دراستي لما قدمه اشبنغلر من تصورات حول مختلف الحضارات وخاصة الحضارة الغربية وذلك من خلال مؤلفه "تدهور الغرب"، توصلت إلى أن :

- فلسفة التاريخ هي ذلك الناتج الذي تمخض عن اجتماع التاريخ بالفلسفة، فالتاريخ لم يعد مجرد تاريخ نظري، أو مجرد سرد للأحداث التاريخية فحسب، بل أصبح ينصب هو الآخر على البحث عن الحقيقة، ويقوم باستخلاص الحقائق التاريخية وتفسيرها وفقا لرؤى نقدية فلسفية، وذلك من أجل الإلمام بالماضي على أكمل وجه، مستعينا في ذلك بمجموعة من المقولات (العلية، المكان، الزمان...).
- اشبنغلر من الفلاسفة الألمان الذين تركوا بصمتهم في التاريخ وهذا من خلال كتابه "تدهور الحضارة الغربية بجزأيه"، فبالرغم من أنه قد واجهته بعض العراقيل إلا أن كتابه يعتبر منعرج حاسم في القرن العشرين خاصة في الغرب، إذ انتقل به من الفكر التفاؤلي (فكرة التقدم) إلى الفكر التشاؤمي (التنبؤ بسقوط الحضارة الغربية)، وبذلك فقد غلبت على فلسفته النزعة التشاؤمية.

- فلسفة اشبنغلر عبارة عن فسيفساء جمعت بين العديد من الأصول الفلسفية اليونانية والعربية والغربية، من حيث تأثره بفلسفة أرسطو الأنطولوجية (الروح عندما تحقق

إمكانياتها في الخارج تنتقل من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل)، وفكر ابن خلدون العمراني (أطوار الدولة)، وفلسفة كل من نيتشه، وجوته، وبرغسون (الأول في تشاؤميته، والثاني في منهجه السيميائي، والثالث في نزعته الحيوية)، كما نلمس في فلسفته دمجا بين العديد من العلوم، مثلا بين العلوم الإنسانية والعلوم البيولوجية (من خلال تفسير الحضارة كظاهرة إنسانية تفسيرا بيولوجيا).

- نظرية اشبنغلر في التاريخ قامت على أنقاض العديد من النظريات، إذ نجده قدم نقدا لهذه النظريات خاصة نظرية التقدم، حيث استبدل هذه الفكرة (التاريخ سير في خط أفقي نحو التقدم) وما تتضمنه من قانون العلية بفكرة المصير التاريخي، الذي يعتبر فكرة حتمية لا مفر منها، وهي تحتاج في إدراكها إلى التجربة الحية لا إلى التجربة العلمية الآلية، وإلى ملكة الوجدان والفطرة المدركة لا إلى ملكة التركيب والربط، وإلى العمق لا إلى العقل، وهذا كله يتجلى في منهجه السيميائي.
- للحضارة عمر في نظر اشبنغلر إذ فسر الحضارة تفسيرا بيولوجيا، واعتبرها كالكائن العضوي، فحدد مراحلها في أربعة مراحل: (الطفولة، الشباب، الكهولة، والشيخوخة)، وقد قابل هذه المراحل بفصول السنة الأربع، فلكل حضارة (ربيع، خريف، صيف، وشتاء)، وقد اعتبر أن منطلق كل حضارة هو ديني، فقد حدد لكل مرحلة خصائصها ومظاهرها، ورأى بأن شتاء الحضارة لا يعني اندثارها، وأن أفول الحضارة قبل الأوان قد يكون بسبب ظروف خارجية تقضي عليها.
- تفسير اشبنغلر للحضارة يعبر عن البعد الحيوي الروحي، ويظهر أولا: من خلال اعتباره الحضارة كائنا حيا يجري عليها ما يجري على الإنسان، فالحضارة تنمو وتتطور وتموت، وثانيا: من خلال تأكيده على أن لكل حضارة روح أولية تنطلق منها وتحيا من خلالها، ومتى تفقد الحضارة هذه الروح تفقد وجودها.
- قسم اشبنغلر الحضارات إلى تسع حضارات، وقد حدد لكل حضارة عمرا معينا، ورمزا أوليا يعبر عنها، واعتبر أن كل حضارة تعبر عن دورة حياة مقفلة، فلا ارتباط ولا تأثير

ولا تأثر بينها وبين الحضارات الأخرى، لأن طبيعة كل حضارة تختلف عن طبيعة الحضارة الأخرى، ويذهب إلى أن مهمة فلسفة التاريخ هي فهم البناء المورفولوجي للحضارات، ويعتمد في تبيين ذلك على مبدأ المقارنة والتشبيهات، إذ أن كل حضارة توافق في هيئتها وتركيبها الحضارات الأخرى، فجميعها تمر بفترات النشوء والازدهار والموت.

- اشبنغلر أعطى للروح والقيم أهمية كبرى، حيث تعتبر من مقومات قيام الحضارة (ما هو روحي أخلاقي)، وهذه القيم تتجسد في قيم النبلاء، وبالتالي فزوال قيم الأرستقراطيين علامة على الضعف الحضاري، وهذا الضعف يتبعه تدهور الحضارة الغربية وسقوطها، لأن التاريخ الحقيقي عنده هو التاريخ الذي يسوده الأرستقراطيين بفعلهم التاريخي، فهم من يساهمون في صنع الحضارة، ولذلك فضعف هذه القيم أدى إلى تبنيه نزعة تشاؤمية تطالب الإنسان الغربي بالاستسلام لمصيره،بسبب سيادة المادية والآلية، ومنه انتقال

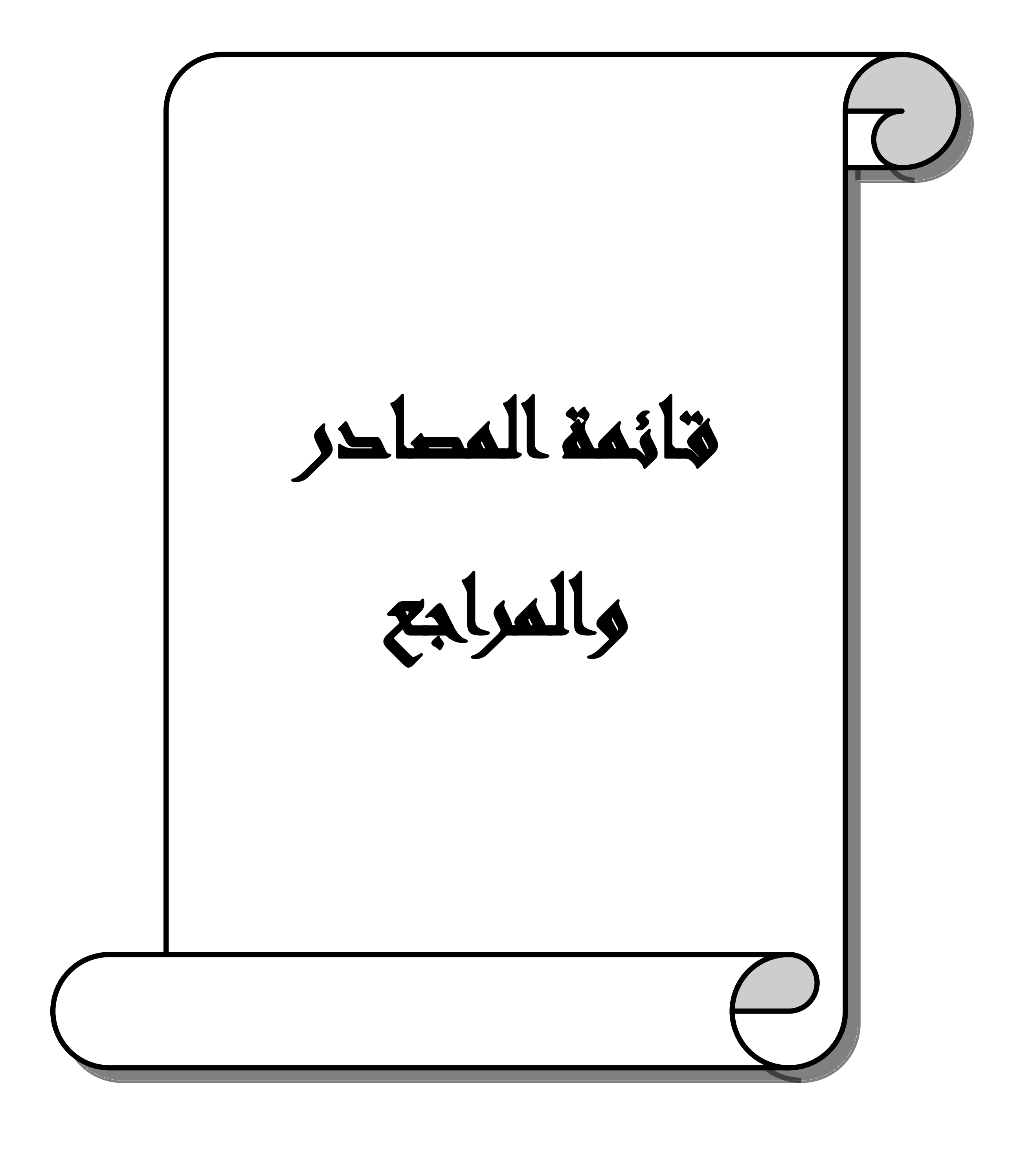
الحضارة إلى طور المدنية أي الفناء.

لنصل إلى الإجابة على إشكالية البحث المطروحة سابقا، ومنه نقول أن اشبنغلر قد أسس لفلسفة تاريخية حقيقية من خلال وضعه لأفكار جديدة في بناء الحضارة وفق التفسير البيولوجي، وكأن الحضارة بمثابة كائن حي مع الإقرار بفكرة الموت الحتمي للحضارات، وبالتالي سعى اشبنغلر إلى التخلص من كل الشوائب التي ألحقت بالتاريخ لفترة من الزمن.

يمكننا أن نقدم مجموعة من الاقتراحات والتي تتمثل في فتح باب البحث أمام الطالب الجامعي للغوص في القضايا الفلسفية، من خلال إنجاز ورشات عمل وعقد مؤتمرات مختلفة لمناقشة مختلف القضايا والتي ستساهم في إثراء الرصيد المعرفي للطالب، والعمل على تجديد المكتبة المعرفية من خلال تزويدها بالمؤلفات الأصلية-المصادر- والتي هي أكثر دقة من المراجع.

أتوقع بعد هذا البحث أن ينتهج النظام الدولي مسار هذا المفكر من خلال الأخذ بآرائه فقد رسم نهجا جديدا مغايرا للفلسفات العنصرية التي تمركز الحضارة في معاييرها المادية، خاصة وأنه ألغى فكرة تمجيد الحضارة الغربية، وبالتالي احترام العالم لخصوصية الحضارات الأخرى، ليصبح السعي إلى بناء حضارة تاريخية كونية هي الهدف الذي يصبو إليه العالم.

ليبقى مجال البحث مفتوح لكل من يهمه البحث في فلسفة التاريخ عموما، والمهتم بشخصية اشبنغلر بصفة خاصة، فهذا العمل ما هو إلا قطرة في بحر معارف هذا الفيلسوف إذ يمكن استغلال هذا البحث في تقديم نظرة إستشرافية حول مصير التاريخ وأن لا نعتمد على النظرة التقليدية بل لا بد أن نواكب التطورات الحاصلة.


قائمة المصادر
والمراجع

أولا- المصادر:

أ. باللغة العربية:

1-أسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية، ترجمة أحمد الشيباني، ج1+ج2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (دط)، (دت).

ب. باللغة الأجنبية:

1- Oswald spengler, Prussianism and socialism, translated from duetsch by Donald o white.

ثانيا- المراجع:

1- أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 1975.

2- جيل دولوز وقيتاري، ما هي الفلسفة، ترجمة مطاع صفدي، عويدات، بيروت، ط1، 1991.

3- حسين مؤنس، الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط)، 1978.

4- رأفت غنيمي الشيخ، تفسير مسار التاريخ: نظريات في فلسفة التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (دط)، 2000.

5- رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 1988.

6- سعيد محمد السقا، فلسفة الحضارة وحوار الحضارات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2013.

7- عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، دار القلم، بيروت، (د ط)، 1982.

8- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1993.

9- كولن ولسن، سقوط الحضارة، ترجمة حسين أنيس زكي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط3، 1982.

10- محمد عبد الرحمان مرحبا، المسألة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت ، ط3، 1988.

11- مصطفى النشار، فلاسفة أيقظوا العالم، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998.

12- مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، شركة الأمل للطباعة والنشر، (د م)، ط1، 2004.

13- مصطفى النشار، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، (دت).

14- مصطفى حسن النشار، أعلام الفلسفة حياتهم ومذاهبهم، دار المسيرة للنشر والطباعة، عمان، ط1، 2011.

15- مصطفى سامي النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998.

16- مفيد الزيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، (د ط)، 2006.

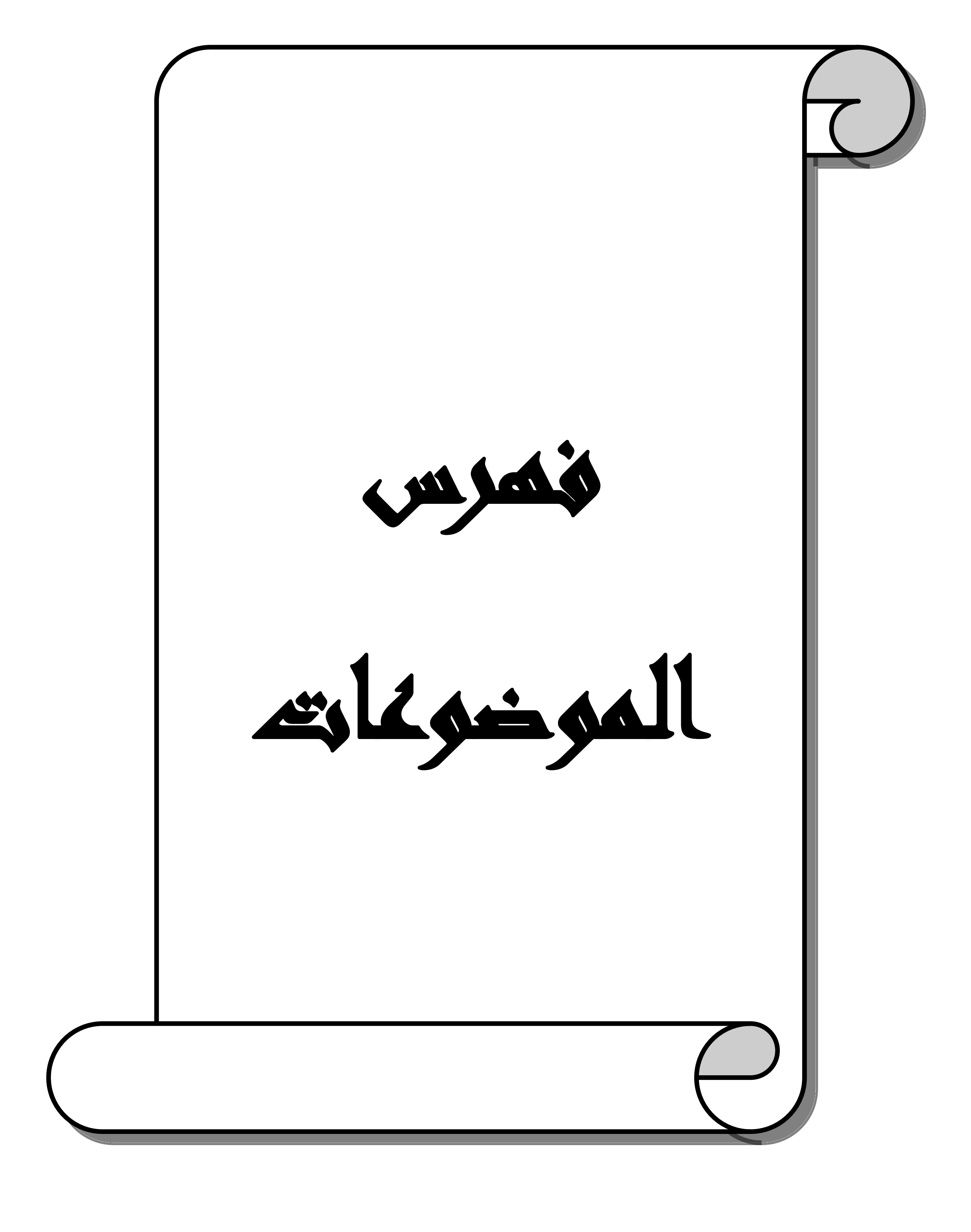
17- هاشم يحي الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ دراسة تحليلية في فلسفة التأريخ التأملية والنقدية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)،2007.

ثالثا– الرسائل الجامعية :

1- جمال بروال، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وأزوالد اشبنغلر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012–2013.

رابعا– المعاجم و الموسوعات:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ، (د ط)، (دت).
2- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.
3- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د ط)، 2004.
4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1+ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (دط)، 1982.
5- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006.
6- روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأعاجم، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.
7- سعد بن عبد الرحمن البازغي وآخرون، الموسوعة العربية العالمية، المجلد 08+17، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999.
8- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1+ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.


فهرس
الموضوعات

ملخص:

هذا البحث يحمل في طياته نظرة الفيلسوف الألماني اوسوالد اشبنغلر لمسار التاريخ ، هذه النظرة التي سجلها في كتابه الضخم "تدهور الغرب"، الذي تنبأ فيه بانهيار الحضارة الغربية لأنها وصلت إلى مرحلة المدنية، وهذا الانهيار يعبر عن نزعة تشاؤمية واضحة طبعت جميع فلسفته، ودراسته للحضارات لم تقتصر على حضارة الغرب فحسب، بل درسها جميعا، فكل حضارة بمجرد قيامها تخضع لدورة بيولوجية كأنها كائن حي ، وهذه الدورة حددها بفصول السنة إذ أن ربيع كل حضارة ينطلق من الدين، وزمن البطولات، ويأتي صيفها بقيام المدن ، ويشهد خريفها التدفق الكامل لينابيع الحضارة الروحية، ويتجلى شتاؤها في الانتقال إلى العالمية والرأسمالية، وانتشار حكومات الأثرياء، فهنا تفقد الحضارة روحها وتغدو مجرد مدنية، وبهذا تتشكل خصائص كل حضارة وتتحدد سماتها وتفردها دون أن تعتمد كل حضارة على أخرى،فكل حضارة تشكل دائرة مقفلة على نفسها، لكن يمكن أن تتعاصر مظاهر بعض الحضارات فيما بينها من خلال اعتماد مبدأ المقارنة، وما يطرأ من تغير وتبدل على الحضارات هو أمر حتمي لا مفر منه.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الحضارة الغربية، الدورة البيولوجية، التشكل الكاذب، التعاصر بين الحضارات.

Abstract:

This study carries within it the view of the German philosopher Oswald Spengler for the course of history which he recorded in his book "The Decline of the West", in which he predicted the collapse of the Western civilisation because it reached the civilian phase, this collapse expresses a clear pessimistic tendency that dominated all of his philosophy. His study of the civilisations was not only limited on the Western civilisation because he included all of the civilisations because each civilisation ,once risen, undergoes a biological cycle as a living creature does; He determined this cylce with the four seasons of the year ; the spring of each civilisation starts with religion and the era of championship; its Summer comes when cities rise; its Autumn witnesses the full flow of springs of the spiritual civilisation, and its Winter is manifested in the change to Globalism and Capitalism and the spread of wealthy governments as a result the civilisation loses its spirit and becomes just civil which leads to the formation of the characteristics of each civilisation that determines its features and sets its uniqueness so that no civilisation depends on other ones because each civilisation forms a closed circuit on itself but features of some civilisation could contemplate through the principle of comparison and what comes up on civilisations is inevitable.

Key words: History , Western Civilization, Biological cycle, Pseudoformation, Contemporary ,between civilizations.